

# خمسون عاما من الشعر البريطاني

2000-1950

مختارات شعرية

لستة وخمسين شاعراً

ترجمها و قدم لها  
فاضل السلطاني





**Author: Collection of Poets**

**Title: Fifty Years of British  
Poem (1950 - 2000)**

**Translator: Fadhil AL-Sultani  
Al- Mada P.C.**

**First Edition : 2008**

**Copyright © Al- Mada**

اسم المؤلف : مجموعة من الشعراء

عنوان الكتاب : خمسون عاماً من الشعر  
البريطاني ١٩٥٠-٢٠٠٠

المترجم : فاضل السلطاني

الناشر : المدى

الطبعة الأولى : ٢٠٠٨

الحقوق محفوظة

## **دار للثقافة والنشر**

سورية - دمشق ص.ب.: ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦ - تلفون: ٢٢٢٢٢٧٥ - ٢٢٢٢٢٧٦ - فاكس: ٢٢٢٢٢٨٩

**Al Mada** Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria

P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

بيروت- الحمراء- شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٧-٧٥٢٦١٦

E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بنا. ١٤١

مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

E-mail:almada112@yahoo.com

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع ، أو نقله ، على أي نحو ، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية ، أو بالتصوير ، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك ، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقوماً .

All rights reserved. Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means ; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.

# خمسون عاماً من الشعر البريطاني ١٩٥٠-٢٠٠٠

مختارات شعرية  
لستة وخمسين شاعراً

ترجمها وقدم لها: فاضل السلطاني

إلى غاية

## مقدمة

ما ترجم من الشعر الإنجليزي، في مختلف مراحل المتقدمة والمتأخرة، إلى العربية، قليل جداً مقارنة بالشعر الفرنسي مثلاً. وإذا استثنينا شكسبير، ومن الشعراء المعاصرين تي. اس. اليوت، لا نجد أن شاعراً قد ترجمت أعماله الكاملة، ولا نقرأ سوى قصائد متفرقة لهذا الشاعر أو ذاك منذ الشعراء الرومانتيكيين حتى يومنا هذا. وأكثر من ذلك، لا يكاد القارئ العربي يعرف شيئاً عن الشعر الإنجليزي بعد الحرب العالمية الثانية. فقد توقفنا عند وليم بتلر بيتس، ازرا باوند، وتي. اس. اليوت، وبعدهم عند ستيفن سيندر ودبليو. اتش. اودن بشكل خاص. وكانت في ذلك خسارة كبيرة، إذ حرم القارئ، والشاعر بشكل خاص، من الاطلاع على تجارب شعرية، هي من الأغنى عالمياً، في تصورنا، في النصف الثاني من القرن العشرين، وهي ربما تكون الأقرب، كما نحسب، إلى طبيعتنا ووجداننا وتجاربنا الحياتية والشعرية، من الشعر الفرنسي. ونحن نقارن بين الاثنين، لأنهما الأكثر تأثيراً في الشعر العربي منذ أكثر من خمسين سنة، أي منذ عرفنا الشعر الحديث الذي ما كان ليولد ربما بدون تأثير الشعر الإنجليزي على بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وزملائهما، كما هو معروف، ولاحقاً قصيدة النثر في لبنان بتأثيراتها الفرنسية.

والذي نريد قوله هنا، إن الترجمة لعبت دوراً حاسماً في تحديد الاتجاهات الشعرية العربية، خاصة في حالة قصيدة النثر. إننا نعتقد أن هناك مدرستين في الشعر العربي لم تتم، للأسف، دراسة أساليبهما أو أشكالهما المتناقضة، ورؤيتهما للشعر وللحياة، وطرائق التعبير عن كل ذلك، وهما المدرسة العراقية، والمدرسة اللبنانية، وهما المدرستان المهمتان على مجمل الشعر العربي، وهما ولدتا بتأثير إنجليزي وآخر فرنسي كما هو معروف.

في المدرسة الشعرية الأولى، نلمس خصائص مشتركة مع الشعر الإنجليزي: الغنائية، النزعة الواقعية العامة، الالتزام، إلى درجة كبيرة، بالإيقاع الموسيقي الخارجي (الوزن بمختلف أشكاله). وهي خصائص ميزت الشعر العراقي والإنجليزي في كل مراحلهما.

ومن هنا، لم تزدهر قصيدة النثر كحركة في العراق - وهذا لا نتحدث عن فترات لاحقة كما في الثمانينات والتسعينات اللتين عرفتتا ظروفاً خاصة جداً، وبحاجة إلى تناول مستقل - كما لم يكتب لها النجاح، فكرياً وفنياً، ما عدا بعض المحاولات شبه السوربالية في الستينات والسبعينات. أما بالنسبة للشعر الإنجليزي، فالأمر هو نفسه تقريباً. فبينما ازدهرت قصيدة النثر في فرنسا ابتداءً من ستينات القرن التاسع عشر مع بودلير بقصائد النثرية القصيرة، ما زالت قصيدة النثر جولة الحضور في المشهد الشعري، وقلما تعثر عليها. كذلك، لم يعرف الأدب الإنجليزي الشعر السوربالي سوى في ثلاثينات القرن الماضي، مع ديفيد غاسكوين، الذي عاش لفترة في فرنسا، وعرف بول ايلوار ولويس اراجون، في مرحلته السوربالية، اللذين التقاهما في فرنسا أثناء اقامته

هناك . وبقي غالسكويين (١٩١٦ - ١٩٩٩)، الشاعر السوريالي الوحيد تقريباً المعترف به في الشعر البريطاني لحد رحيله وحيداً في مدينته ومعتزله، جزيرة آيل اوف وايت، من دون أن ينجح في في خلق حركة شعرية على غرار زملائه الفرنسيين، ومات من دون أن يتبعه أحد.

أما الخاصية الأخرى التي لا بد من الوقوف عندها هنا، فهي النزعة الواقعية العامة التي اتسم بها الشعر البريطاني، التي ميزته في مختلف مراحلها. ولا نعتقد أن هذه النزعة ونعني بها الواقعية، بالمعنى الأوسع للكلمة، تشير التهمك في أي مكان من العالم، بقدر ما تثيره في البلدان العربية، نتيجة سوء الفهم أحياناً، ونتيجة الجهل أحياناً أخرى. وكما نلاحظ في معظم القصائد المترجمة هنا، أنها ليست سوى الاهتمام بمطلق الإنسان، وعالمه الحسي، وطبيعته الملموسة، ومكانه، وشروط وجوده في هذا العالم وفي هذه اللحظة من التاريخ، والانطلاق من الخاص إلى العام، وليس العكس كما في الفلسفة. وهي خاصية أخرى تميز هذا الشعر عن الشعر الفرنسي الحديث المهتم عموماً بالذهني، والمجرد، أكثر من اهتمامه بالحسي والملموس ابتداءً من الشعراء البرناسيين ولحد الآن كما عند شعراء كثيرين.

ولعل سبب ذلك، عائد إلى أن فرنسا منذ القرن الرابع عشر، هي بلد الفلسفة التي وصلت إلى أقصى تجلياتها الآن، وبلد الثورات التي غيرت التاريخ، والانفجارات التي هزت العالم أكثر من مرة، بينما عرفت بريطانيا الاقتصاد السياسي، أي الارتباط العملي بحركة المجتمع، وازدهرت فيها الاشتراكية الفابية، التي لم تدع يوماً إلى قلب المجتمع عنفياً، وقويت فيها النقابات العمالية التي اتخذها فريدريك انجلز مثلاً على قدرة الطبقة البرجوازية على تضليل الطبقة العاملة وبرجزتها.

إننا نتحدث هنا عن إتجاه عام في الشعر الفرنسي، حسب تقديرنا، ولا نصدر حكماً قيمياً، كما أننا، أيضاً، لا نصدر حكماً قيمياً حين نتحدث عن النزعة الواقعية في الشعر البريطاني. فالواقعية، وبمعناها الواسع مرة أخرى، تحتاج إلى مجسات شعرية ليست عادية لالتقاط تجلياتها المحتجة غالباً وراء سطح الواقع السميكة، والحركة اليومية المتشابكة والفقارة دائماً. ومن هنا، اتهم الشعر الإنجليزي في بعض مراحلها، وحتى من بعض أهله، بأنه محلي، إقليمي، محدود النظرة، كما قال الناقد والشاعر الفاريز عن شعر الستينات. وعزا ذلك إلى ما سماه gentility، بما يمكن ترجمته بالدمائة أو الكياسة، فالحياة الإنجليزية منظمة، كثيراً أم قليلاً، والناس مهذبون كثيراً أم قليلاً، وإن عواطفهم وعاداتهم محتشمة، ومسيطر عليها كثيراً أم قليلاً.

حكم الفاريز هذا يحمل قدراً كبيراً من الصحة، مقارنة بما كان يحدث في بقاع أخرى من العالم عرفت ثورات شعرية هائلة مترافقة مع هزات اجتماعية جذرية احدثت قطعاً كبيراً مع الماضي في أكثر من بلد، وبشكل خاص في فرنسا المجاورة.

بقيت بريطانيا، كالعادة، محصنة أمام التأثيرات التي يمكن أن تعكر «حياتها المنظمة»، وتترك إيقاعها الموزون، وتفسد «ناسها المهذبين»، وتحرك عواطفهم يساراً، ولو قليلاً، وتطرح أسئلة حول «عاداتهم المحتشمة» بتعبير الفاريز.

لقد أحدث عقد الستينات خلخلة كبيرة في المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية إلى درجة القطيعة مع ما سبقه، إلى هذه الدرجة أو تلك، في قسم كبير من البلدان المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، إلا في بريطانيا التي حافظت على انسيابها الطبيعي، ما عدا ربما ثورة البتلز



الموسيقية التي انطلقت من ليفربول، ونجحت في اختراق العالم كله، لكنها فشلت في اختراق ما يسمونه في بريطانيا «المؤسسة»، ومنها المؤسسة الثقافية.

وحتى ثورة باوند الشعرية في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، وتفجرات مدرسة اكسفورد، مع اودن بشكل خاص، انحسر تأثيرهما مع الزمن، واستطاعت المؤسسة العريقة استيعابهما تدريجياً، ولا نكاد ندحظ تأثيرهما على الأجيال الشعرية اللاحقة.

لقد ظل الشعر الانجليزي، كما يقول بيتر فنتش، صاحب كتاب «انسكلوبيديا الأدب البريطاني»، يدور طوال خمسين سنة، في بيئة مركزية، ذات هيمنة ذكورية، وأكاديمية، بعيداً عن «الحداثة»، والتعددية الثقافية. وقلما برزت أصوات عملاقة قادرة على إحداث الاختراق الكبير، خارج كل المدارس والتصنيفات ومواصفات المؤسسة.

فما قبل الاربعينات في القرن الماضي، هيمن شعراء ثانويون، سُموا شعراء ما قبل الحرب، مثل اف. اس. فلنت (١٨٨٥ - ١٩٦٠)، وما سُمي بـ «شعراء الجيورجيون»، مثل وولتر دي لامير، ودبليو. اتش. ديفيز (١٨٧١ - ١٩٤٠)، بأشعارهم الريفية والرومانسية الساذجة مقارنة بالشعراء الرومانتيكيين العظام في القرن التاسع عشر: شللي وكيets وبارون.

وأمام غياب القامات الشعرية الكبيرة الملهمة في سنوات الحرب العالمية الثانية الطاحنة، برز تأثير شعراء الثلاثينات، مرة أخرى، على شعراء ما بعد الحرب الذين اطلق عليهم النقاد تسمية «شعراء الرومانتيكية الجديدة»، مثل فيرنون واتكنز (١٩٠٦ - ١٩٦٧)، ودبليو. اس. غراهام (١٩١٨ - ١٩٨٦)، وجورج باركر (١٩١٣ - ١٩٩١)، ثم تسمية «شعراء الرومانتيكية الرؤيوية».

هل انتهى العصر الذهبي للشعر الإنجليزي الذي عرفناه في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين؟ يرى ستيفن سيندر أن مركز النشاط الشعري انتقل بعد مدرسة اوكسفورد، وكان هو أحد رواها مع اودن، وان يكن اضعفهم شعرياً، من لندن إلى نيويورك، كما انتقل الرسم من باريس الى نيويورك.

وفي حالة كهذه، لا بد أن يقوى الاتجاه نحو الداخل، أو الانغلاق، بكلمة أخرى، مما يعني العودة إلى حضن المؤسسة بدرجة أو أخرى. واتخذ هذا الاتجاه بعده الأقصى مع شعراء الحركة، التي شكلت علاقة فارقة في الشعر البريطاني في النصف الثاني من القرن العشرين. وهو اتجاه عريض لا تحمعه سمات معينة، بقدر ما وحده رد الفعل تجاه الحداثة و«العالمية». إنه اتجاه بريطاني أو انجليزي بامتياز. وكان من أبرز وجوهه الشاعر فيليب لاركن، ودونالد ديفي، واليزابيث جنغس، ودي. اجي. اونرايت، وكنغسلي أمس، وتوم غون. وكان منظره الأساسي دونالد ديفي، كما في كتابه «نقاوة الأسلوب»، لكن ناقض كل آرائه الواردة في هذا الكتاب فيما بعد وانفتح أكثر على ما أسماه «الحداثة الأميركية»، إضافة إلى تأثره بالشعر الروسي، خاصة شعر بويرس باسترناك.

وكما في الغالب، فإن ديفي الناقد هو أعلى صوتاً من ديفي الشاعر، فقصائده، في تقديري في الأقل، مثقلة بالأفكار الذهنية المجردة وتموت تماماً عند محاولة ترجمتها.

ويبقى أن أبرز شاعرين في هذه المجموعة هما فيليب لاركن وتوم غن اللذان احتلا مقدمة المشهد الشعري البريطاني لسنوات طويلة إلى جانب الشاعر تيد هيوز، الذي يصعب تصنيفه ضمن اتجاه شعري معين، كأى شاعر كبير.

ويمكن القول أيضاً إن لاركن هو الوحيد الذي بقي وفياً لمبادئ الحركة، أو لعناصرها الأساسية، في تناوله لمفردات الحياة البريطانية اليومية بطريقة تقترب من النثر، لكنها تبقى مشحونة بالشعر كما طالب وليم بيتلر بيتس مرة، لكن شعراء آخرين من «الحركة»، خاصة كينغسلي آمس، صاحب الرواية الشهيرة «جم المحظوظ»، لم يفلحوا تماماً في تحقيق هذه المعادلة الصعبة.

بعد شعراء «الحركة» جاء «شعراء المجموعة»، وأبرز اعضائها فيليب هوبزوم وهو عرابها، وادوارد لوسي سميث، وبيتر بورتر، وجورج كايت، وبيتر ريدغروف.

ولدت هذه المجموعة بعد لقاءات في كمبريدج بمبادرة من هوبزوم، وامتدت اللقاءات الى لندن بقيادة ادوارد لوسي سميث، كانوا يجتمعون لمناقشة أعمالهم، وآخر التطورات الشعرية في أوروبا، كانت ثمة إذا حركة تجري لإنقاذ الشعر البريطاني من محليته، وتحريه من إطار المؤسسة، حتى أن الغاريز تخلى عن تحفظاته السابقة على الشعر البريطاني، واستثنى الشعراء الجدد من عاهة هذا الشعر gentility، التي كان معظم الشعراء، الإنجليز بالتحديد، ضحيتها كما يعتقد. وتحمس كثيراً لهؤلاء الشعراء كثيراً حتى أنه ألف كتاباً كاملاً سماه «الشعراء الجدد»، الذين «بدأوا بعكس المديات الواسعة لتجاربههم، وبكل ذكاء وقوة وإرادة».

وإلى جانب هؤلاء الشعراء الجدد، بدأ اتجاه يمكن تسميته يسارياً، بالمقارنة مع ما سماه الفاريز «الدمائة»، تمرد على الشكلانية، والنظام الرتيب اللذين كرستهما المؤسسة، غير المنظورة. فعرفت الحياة الثقافية البريطانية نشاطات شعرية غير مسبوقه، توجت بمبادرة من تيد هوز

لتنظيم مهرجان الشعر العالمي الذي يعقد مرة كل سنتين في لندن، وترافق ذلك مع الاحتجاجات الاجتماعية المتواصلة، وبرز شعراء ليفربول المتمردين مثل ادريان هنري، وبرايان باتن، وشعراء «تحت الأرض» UnderGround، الذين دعوا للتحرر من هيمنة المؤسسة، وإيصال الشعر إلى الشارع، واخراجه من «هيمنته الذكورية والاكاديمية»، وكذلك برز شعراء ضمن اتجاه آخر سمي بـ «الشعر الكونكريتي»، ومنهم ايان هاملتون، وادوين مورغان، وكلاهما شاعر جيد ترك إرثاً كبيراً.

وفي كامبريدج، أسس شعراء مثل جون جيمس، وفرونيكا فورست تومسون، ودوغلاس اوليفر، وجون ريلي، وجي. اتش. براين، ما سمي بـ «مدرسة كامبريدج».

لكن كل هذه الحركات لم تحدث تغييراً جذرياً في السمة العامة للشعر الانجليزي، بمعنى أنها لم تكن اتجاهات مفصلية في تاريخ تطور هذا الشعر، فقد بقي الاتجاه العام كما هو، واثبت الشعر الانجليزي، كما الحياة البريطانية العامة، أنه غير قابل للاختراقات «الحداثوية»، القادمة من وراء الحدود، كما حصل في بلدان عديدة، ومنها بلداننا.

وينطبق هذا أيضاً، وإلى درجة كبيرة، على ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. فبالرغم من أن بعض النقاد أخذوا آنذاك يتحدثون عن الحداثة الجديدة، متمثلة بشعراء مثل آلان فيشر، وباري ماكسوني، وبيتر ديدسبري، وانتشار ما يسمى بـ «شعر البوب»، فإن الاتجاه العام للشعر الانجليزي، الذي تحدثنا عنه، بقي كما هو.

لكن يمكن ملاحظة سمتين رئيسيتين في العقد الأخير: حضور غير عادي لشعراء من أصول غير بريطانية، خاصة باكستان وبلدان افريقية، مما سيترك بلا شك تأثيره على المشهد الشعري البريطاني مع مرور

السنين. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن روائيين من هذه البلدان قد حققوا هذا الحضور من سنوات طويلة مثل سلمان رشدي في الثمانينات، وزادي سميث في التسعينات، في مجتمع تتعمق فيه التعددية الثقافية يوماً بعد يوم، كما يزداد فيه الاهتمام الشعبي العام بالشعر بشكل ملحوظ، على خلاف البلدان الأوروبية الأخرى.

والملاحظة الأخرى التي يمكن تسجيلها هنا، هو غياب «الشعر الأسود»، مقارنة بالشعر الأميركي مثلاً، بشكل كبير، بعكس الرواية، وهي ظاهرة بحاجة إلى دراسة مستقلة.

ولا بد أن نقول هنا إن التذوق الشخصي هو الأساس في هذه المختارات، بعيداً عن أي غرض أكاديمي. لكنني حاولت، قدر الإمكان، أن تحتوي المختارات على الاتجاهات المهمة في الشعر البريطاني ضمن الفترة المحددة، ١٩٥٠-٢٠٠٠، وأن تضم قصائد لأغلب ممثليها، وكذلك لأجيال مختلفة من الشعراء والشاعرات من إنجلترا، وويلز، واسكوتلند، وإيرلند الشمالية، مع مقدمات تعرف بتجاربيهم ومميزاتهم وسيرهم وأعمالهم.

لقد ترجمت القصائد التي أحببتها، أولاً، ووجدت، ثانياً، أنه من الممكن ترجمتها، أو على الأقل نقل روحها، إلى القارئ العربي. ولهذا السبب غاب شعراء مهمون عن هذه المنتخبات، لأنني، ببساطة، لم أستطع نقل قصائدهم إلى العربية، لأنها ستفقد الكثير في تقديري، مع شعور كبير بالأسف لأنهم غير ممثلين هنا. وفي الوقت نفسه، هناك قصائد أحببتها لشعراء غير معروفين كثيراً، ولم أعثر حتى على سير لهم.

وأخيراً، لا ينتظر المرء، كما يقال، المديح حين يؤلف أو يعد قاموساً ما، وأقصى طموحه أن يتجنب القدح، والأمر نفسه ينطبق على المختارات. فلا شيء كاملاً في الحالتين.

- 1 - The Penguin Poets, British Poetry Since 1940, Edited with an introduction by Edward Lucie Smith, 7<sup>th</sup> edition, Penguin, 1982.
- 2- The Writer's Voice, Al-Alvares, first edition, Bloomsbury 2005.
- 3-Dylan Thomas, The Poems, edited and introduced by Daniel Jones, London, J.M. & Sons LTD, first edition, 1971.
- 4- Agenda magazine, vol.33 , Nos3-4, Autumn-Winter, 1996.
- 5- Agenda, vol. 35-No3, Autumn, 1997.
- 6-The Twentieth Century Anglo-Welsh Poetry, edited by Dannie Abse, Seren,first edition, 1997.
- 7- Poets of Our Time, Anthology compiled by Fes Finn Ba, Buttler and Tanner, sixth edition, 1975.
- 8- Modern Poetry in Translation, Third Series, number 2, 2004.

ديفيد غاسكوين (١٩١٦-٢٠٠١)

*David Gascoyne*

تقول كاثلين رين عن ديفيد غاسكوين، أنه واحد من أعظم شعراء العالم في القرن العشرين، بينما يعتبره ادوارد لوسي سميث في كتابه "الشعر البريطاني منذ ١٩٤٥" أحد الشعراء الذين لعبوا دوراً بارزاً في تطور هذا الشعر بعد بيتس واليوت.

عاش غاسكوين في جزيرة "آيل اوف وايت" معزلاً أكثر من عشرين سنة ومات فيها عام ١٩٩٩. والقصيدة المترجمة هنا تحتل مكانة خاصة في الشعر البريطاني المعاصر، وفي مرحلة غاسكوين السوربالية.

## مرثية إرتجالية عن موت بول إيلوار

فم رقيق فم خجول شكاك  
فم حازم صعب الارضاء رقيق  
فم غالي<sup>(١)</sup> غير متناظر  
فتح فمه تحدث بلا تردد  
جلس وكتب بينما كان يتحدث دون  
أن يغير كلمة  
لكن الكلمات التي كتبها  
ما تزال تنطلق من فمه  
بدفاء باستعجال  
ببساطة بإقناع  
برقة بانفعال  
بنعومة بصدق  
بوضوح بمداعبة  
بمرارة بألم  
باستغراق بتلعثم

---

(١) كانت فرنسا تسمى قديما بلاد الغال .



بانكسار بجزع  
بلا انقطاع  
في السرّ، في الكمد ،  
في السلاح ، في الغضب ،  
في العاطفة ، في باريس ،  
في الفرد ، في الجماعة ،  
في حركة الانصار ، فهو شاعر المقاومة الفرنسية ،  
الناطق باسم الأخوة الحرة التي لا يمكن قهرها  
والآن تضاف إليه كلماته المطبوعة  
فيشكل كلاً كاملاً  
يمكن القول إنه كتب كثيراً  
بينما كان المفسرون ، مثل المتعهدين ،  
مشغولين بوضع الهوامش لأعماله الكاملة  
لكن استطرادات المساحات الفارغة تزوغ ،  
تبعث الفرغ في المساحات الفارغة  
ثم تدخل المساحات الفارغة  
كل صفحة مطبوعة هي باب موارد  
تدخل من خلاله أحد اتجاهين ،  
واحد نحو النسيان ،  
لكن في العتمة التي تلوح في المدخل  
تملاً شجيرة الوعي الحاد  
الفراغ الذي تكرهه الطبيعة بينما تزهر الصور السحرية  
في كلام الشاعر :

قال : "لست نادماً على شيء ،  
فما زلت أتقدم"  
وهو يتقدمنا ،  
يتقدم الحاضر المنشوري  
يتقدم ضوءاً يتفجر ألواناً  
تمر منه شعاعاتها  
إلى أصدقاء في العزلة  
يتقدم أوراقاً بأغصان كثيرة ،  
مثل جذع وحيد متفرد بجذور صلبة ،  
مثل غضون مرهفة ،  
تمر على كل ورقة  
في غصون شجرة التعاطف العصية .  
ضوء المنشور  
يومض الآن مثل طير في بستان معتم  
في أطرافه جبال من الظلال  
تحتشد خارج البصر  
أه! أيها المنشور المشع  
جناح يتمزق بفعل الطيران  
وينساب ريشه منشوراً  
لكن فم الشاعر  
يتلألأ في الظلام ،  
من خلل الباب ،  
وهو يتكلم

في المطر ، كما في الصحو ،  
طقس كلامه  
في الصمت ، في الهدوء والشروق ،  
في تدفق المطر الجليل ، في هطولهِ ،  
الريح المتقلبة التي تهب ،  
تكس كل الكلمات - الريح التي  
هي سرّ ،  
روح الريح السرية التي  
تكسر طقس الكلمات الهائج  
بانفاس "لوعوس" المشعة  
عندما يكون الصمت بهتاناً  
ونتوقف عن تسمية الأشياء  
مثل صخور تنداح في الأبدية العمياء  
كل الأشياء تضمّر ، تسقط ، تنتهي  
إذا لم يكن هناك فم صادق يتحدث ،  
يعيد تشكيل العالم  
ربما يكون وحيداً في العالم  
الفم الصريح الوحيد  
الشاهد الوحيد المتبقي على الحقيقة ،  
فم نزيه ، واضح ، غير يائس  
"فم ملهم ، أكثر ما يكون ملتهما"  
ومع ذلك يتكلم في كل الحالات  
يتكلم مع كل أولئك الحاضرين

كما يتكلم معنا هنا في الحاضر  
يتكلم مع الرجل في المقهى ،  
والفتاة على السلم ،  
مع بائع الازهار ، المرأة التي تبيع الصحف ،  
مع الطالب ، مع السيدة الاجنبية التي ترتدي  
الشال في حديقة الحي ،  
مع الصبي الذي ينظف نوافذ المكتب ،  
مع العامل الودود في محطة البنزين  
مع الضابط الحساس الشكاك الذي لا يمكن وصفه  
كرجل الطبقة الوسطى الذي يعرف كل شيء  
ويفضل أن يبقى عصبياً على الوصف  
ومثل امرأة متوسطة الجمال ما تزال تأمل  
ولا يمكن تصنيفها  
وشاب يرفض كل الكلمات  
التي تخفي ما ينبغي أن تكشف عنه  
الحقيقة التي تعيش أبداً تقال في وقتها  
للبهائم العابثة ،  
للمناظر البهيجة ،  
لعز الظهيرة ، منتصف الليل الهادئ ،  
لنصب الأبطال ،  
لمراكب الشباب الراحلين الى "سيثيريا"<sup>(١)</sup> ،  
للمعابد المهدمة ودم الغروب ،  
لضفاف "أمارانت"<sup>(٢)</sup> ، وأكوخ من لبلاب

---

(١) جزيرة ارتبطت باسم "افروديت" ، إلهة الحب والجمال في الميثولوجيا الرومانية .  
(٢) نبتة خيالية لا تذبل أبداً .

لعواصف الربيع ، وهدوء الخريف  
هي كلها "الآن"  
الغياب هو الوحيد ليس "الآن"  
كما هو حقيقي يكون ، ويكون هنا "الآن"  
الازهار ، الثمار ، الحقول الخضراء ، الثلج ،  
رقصة الافعى ، تموج الفجر الفضي ،  
الصدر التي تومض ، الأيدي الرقيقة - كلها حاضرة ،  
النافذة المفتوحة المطلة على مملكة "الآن"  
بأفائها المتألثة ،  
بأوراقها وسحبها الصافية  
و"الآن" كل ما يبدأ سيصبح أكثر روعة ،  
أكثر اشعاعا ، أكثر كثافة ،  
أكثر عريا ، أكثر يقظة في الحب ،  
في الحاجة الى الحب ،  
الحياة التي حلمنا بها هي الحياة التي نعيش ،  
الحياة التي لم نعش  
تحقق لحظتها الشفافة "الآن"  
حيث التفاهم الذي يتخطاه ، أخيرا ، "الآن"  
كلمات ينطقها رجل وحيد  
مستيقظ وسط جمهور نائم ،  
مستسلم لسر اهتزازاتها الصوتية الفريدة  
حتى يتفرق الجمهور ويعود الشاعر  
الذي نطق بها الى بيته  
بول ايلوار يعود الى بيته . . العالم .

ديلان توماس ( ١٩١٤-١٩٥٣ )

## *Dylan Thomas*

كانت الاربعينات هي عقد ديLAN توماس بعد أن ضعف تأثير أعظم شاعرين إنكليزيين في هذا القرن: بيتس وتي. اس. اليوت، وغياب اودن، الذي برز بشكل خاص في الثلاثينات، عن بريطانيا. ومن مجاليه في الاربعينات كينغسلي أميس ، وفيليب لاركن، وجون واين. وقد صنف النقاد هؤلاء الشعراء ضمن مجموعة واحدة سُميت بـ"جيل الحركة" على رغم الاختلافات الكبيرة بينهم. لكن هناك سمات مشتركة نجدها في قصائدهم: السيطرة على العاطفة (وهو ما أوصى به اليوت) والايما، والأسلوب الرصين، وتجنب المضامين الرومانسية أو البطولية في الشعر. وبكلمة واحدة إعادة "تثقيف القصيدة" أي خلق "الصورة المفكرة" حسب تعبير هيغل. ونرى أن ديLAN توماس - إلى جانب فيليب لاركن الذي توفي عام

١٩٨٢ - ذهب بهذه السمات إلى حدّها الاقصى، مما يميّزه عن مجاليه الذين ذكرناهم، وما يجعله أكثر صعوبة وغموضاً في الوقت نفسه.

لم تعد الكلمات عند توماس مجرد كلمات فقط. إنها لا تشير إلى أشياء، وإنما هي الأشياء نفسها. وحتى حين يعالج موضوعاً مجرداً، فإنه يعالجه بلغة حسية تعبر عن وضع ملموس، أو يصبح ملموساً داخل القصيدة، فلا يترك أي مجال لتشكيل انطباعات عامة.

والسمة الأخرى التي تميز شعر ديلن توماس، ليس عن شعر مجاليه فقط وإنما عن عموم الشعر الانكليزي، هي ذلك الايقاع السريع، المتوهج، الراقص، الذي تفجره كلماته على حدة والقصيدة ككل على رغم تعقيدات وصعوبة مضامينه الميتافيزيقية في أحيان كثيرة. ويذكر ارشيبالد ماكليش في كتابه "الشعر والتجربة" - الذي ترجمته سلمى الخضراء الجيوسي - إن ديلن توماس كان قادراً على "ترقيص جمهور كامل على ايقاع قصيدته، ومن هنا اعتبره بعض النقاد "أعظم الشعراء الغنائيين في هذا القرن". أما اليوت فقال عنه - برصانته النقدية المعروفة - بأنه يعتبره دائماً "شاعراً ذا أهمية كبيرة".

## رؤيا ودعاء

من

أنت

يا من تولد

في الغرفة المجاورة

الأكثر صخباً من غرفتي

حتى إنني أسمع الرحم ينفتح

والظلام يجري على الروح والابن المولود

وراء الجدار نحيلاً مثل عظام طائر صغير؟

في غرفة الولادة الدموية التي تجهلها

حروقٌ وتحولات الزمن

حيث بصمة قلب الإنسان

لا تخضع للتعميد

الظلام وحده

يمنح بركته

للطفل

البريء .



## الأذان من البرج تسمع

الأذانُ من البرج تسمع  
أيادي تطرق على الباب ،  
العيون ترى من الإفريز  
الأصابع على الأقفال .  
هل أفتح أم أبقى  
وحيداً إلى أن أموت  
في هذا البيت الأبيض وعينا الغريب لا تريانني؟  
أيتها الأيدي ، أسماً تحملين أم عنباً؟

ما وراء هذه الجزيرة التي يحدها  
بحر ناحل  
وساحل عظمي  
تضطجع الأرض بعيداً عن الضجيج  
والتلال بعيدة عن الهموم  
لا طيور أو أسماك تتقافز  
فتقلق سكون هذه الجزيرة

الأذان في هذه الجزيرة تسمع  
الريح تمر مثل نار ،  
العيون في هذه الجزيرة ترى  
سفنًا ترسو قرب الخليج .  
هل أركض نحو السفن  
والريح في شعري ،  
أم أبقى وحيداً إلى أن أموت  
لا أرحب بأي بحار؟  
أيتها السفن ، أسماً تحمّلين أم عنبا؟

أيدٍ تطرق على الباب ،  
سفن ترسو قرب الخليج  
مطر يضرب الرمل والصخر .  
هل أدخل الغريب؟  
سفن ترسو قرب الخليج  
مطر يضرب الرمل والصخر .  
هل أدخل الغريب؟  
هل استقبل البحار؟  
أم أبقى وحيداً إلى أن أموت؟

يا يدي الغريب ، ويا عنابر السفن  
سماً تحمّلين أم عنبا؟

## شاب ينادي شيخا

أنت ، أيضاً ، رأيت الشمس طائراً من نار  
وخطوتَ على الغيوم عبر السماء الذهبية ،  
عرفتَ حسد الانسان ورغباته الحمقاء ،  
أحببت وفقدت .

أنتَ ، يا من أصبحت شيخاً ، أحببت وفقدت مثلي  
كلّ ما هو جميل ، ولكن ولد ليموت .  
تتبعَت مثالك فوق الصقيع المتكاثر ،  
عرّبتَ رأسك تحت السماء الحيّة .  
وفي الظهيرة مشيت في الضوء ،  
عارفاً البهجة مثلي .  
سنوات بيننا ، ولكن ذلك لا شيء .

عبر السنوات التعبه  
شابٌ ينادي شيخاً :

"ماذا وجدت؟" يصرخ : "ما الذي تسعى إليه؟"  
فيجيب الشيخ من خلال دموعه :  
"ما تجده هو ما تسعى إليه" .

توماس بلاكبيرن ( ١٩١٦-١٩٧٧ )

## Thomas Blackburn

ولد توماس بلاكبيرن في العاشر من شباط / فبراير / عام ١٩١٦ في هينسنغام، من أعمال مقاطعة كومبرلاند، ورحل في الثالث عشر من آب / اوغسطس / عام ١٩٧٧ .

عاش طفولة شقية بسبب أبيه القس، مما سبب له انهياراً عصبياً فيما بعد. وقد كتب عن ذلك في روايته "مشبك من حديد"، الصادرة عام ١٩٦٩ .

امتاز شعره بالبحث الدائم عن ملاذ روحي، ربما بسبب طفولته، وتربيته المتقشفة، وكذلك بالنقد الذاتي الصارم الذي فرضه على نفسه وشعره.

ومن الشعراء الذين تأثر بهم بلاكبيرن كثيراً وليم بتلر بيتس، الذي يحفظ قصائده عن ظهر قلب، كما صرح مرة.

من مجموعاته الشعرية "الظلام الخارجي"، و"الحجارة المقدسة" و"في النار" و"العالم الآخر".

## الطريق

إنه شيء غريب ،

قلدت في نفسي ،

رغم أن نصفه يتمدد الآن ،

خلف ظهري ،

على رملته وحجارته .

قلت في نفسي ، وأنا أمضي ،

ما يزال هناك الكثير من الحياة

فهل ينبغي أن نخضع كل هذه الاتجاهات لأحكام الطريق؟

شيء غريب

ألا أتخذ السبيل الذي يلوح على جانب هذا الطريق ،

ما دام ليس هناك سياج ،

كما لو أن هدفاً نهائياً أمامي

انطوى على كل الحقيقة ،

أم أنني سوّيت

مع الصخور النائبة التي كنت أمشي عليها؟

مرة بالتأكيد  
أسرع المسافر في كل سبيل  
لم تطمره الريح  
لكنه كان يكتشف دائماً  
أن كل بحث جديد  
يدور راجعاً إلى خط سيره القديم .  
لم أستطع خلال تلك الطرق الدوارة  
أن أحيّد عن نفسي  
أو عن رسل الطريق ،  
وحتى لو كان هناك ضوء  
يتكشف على جانبه ،  
سأحجم عن ارتداد سبله الملتوية الخضر .

## Laurence Durrell

قلة يعرفون أن صاحب "رباعية الاسكندرية" المترجمة الى العربية و"تمرد افروديت" و"السيد" و"الكتاب الاسود" كان شاعراً، وأنه أصدر عدداً من المجاميع الشعرية التي كرسته شاعراً قبل أن تطغى عليه شهرته كروائي. والحقيقة أن لوريس دوريل بدأ بتركيز اهتمامه على النشر بعد نشر "الكتاب الأسود" العام ١٩٣٨ في باريس. لكنه أصدر بعد هذا التاريخ خمس مجموعات شعرية كانت الأخيرة مجموعة "ايقونات" العام ١٩٩٦، بعد سبع سنوات من إصداره الجزء الرابع من رواية "رباعية الاسكندرية". والشهرة التي حققتها رواياته، خصوصاً الرباعية، جعلت الناس ينسون دوريل الشاعر.

إن الشعراء / الروائيين، أو الروائيين / الشعراء المجيدين يعدون - كما يقول آلان روس الذي أصدر مختارات من قصائد الشاعر - على أصابع اليد الواحدة في كل العصور، وربما أقل. ومن الأسماء التي

تحضرنا الآن فيكتور هيغو وتوماس هاردي وباسترناك، فهل ينتمي دوريل لهذا الصنف؟ أي هل يتوازي إبداعه الشعري مع إبداعه الروائي؟ يرى جي، اس. فريزر، الشاعر والناقد وصديقه الشخصي الذي تعرف عليه في القاهرة بداية الأربعينات، أن دوريل شاعر ثانوي وإن بشكل متميز، أي شاعر من الطبقة الثانية- إذا استخدمنا المصطلح العربي القديم الذي أهملناه مع الأسف- إذا قارناه مع شعراء مثل تي. اس. اليوت وييتس وباوند وآخرين.

ويرجع فريزر ذلك إلى سببين رئيسيين: أولهما اهتمام دوريل بالتعبير عن الانفعالات الانسانية وليس عن تاريخ الروح الإنساني كما يفعل أي شعر عظيم يستحق البقاء.

وثانيهما أن شعره شعر لا زمني، بمعنى أنه لم يعكس لنا اللحظة الزمنية النادرة التي نعيش.

ويستشهد فريزر بقصائد دوريل التي كتبها عن القاهرة والاسكندرية، وعن شرق المتوسط عموماً، فيرى أنها قصائد تفتقر إلى الحس الزمني والمكاني، بمعنى أنها تسقط في التجريد، أو تغرق في التفاصيل، فلا نكاد نقبض على الجوهر الإنساني الفريد.



## أنا آخر

إنه الرجل الذي يدون ملحوظات ،  
المراقب ذو القبعة الطويلة السوداء ،  
والوجه المخفي بالطفح ،  
إنه يلاحظني أراقبه  
في ثلاث مدن أوروبية .  
في زاوية الشارع في "بودا"  
ثم قرب دائرة البريد ،  
لمحةً لأطراف معطفه المتوارى  
أعطتني اللمعة نفسها ، التي كنت أرقبها ،  
والحرقة في الحنجرة .  
مرة تقابلنا أمام "السين"  
وكانت المياه قعراً متحركاً من النجوم . . .  
اختفى حين وصلت إلى الباب ،  
لكن هناك فوق الرصيف  
كان سيجاره الأسود المؤلف . . . ما يزال مشتعلًا .

ثمّ التقينا عند السلم المعتم ،  
حيث كان المدّ يجري نظيفاً كنولٍ :  
حيانتها ، قبلها . . .  
شهد ذلك كله ،  
وغالبا ما كنت أسمعه يضحك في الغرفة الأخرى  
إنه يراقبني الآن ، وأنا أعمل لوقت متأخر ،  
خالقاً قصيدة جديدة .  
وعينه تعكسان داء دي نيرفال (\*)  
أه! لا فائدة في هذا البيت العتيق ،  
من استنطاق المرايا  
قناعه غير القابل للنفاذ

---

(\*) الشاعر الفرنسي المعروف الذي مات منتحراً .

## الخريف المحتضر

الجزر يصدّها الماء ،  
مصبات من طين وذهب ،  
قوس بلا دخان في سماء لاتينية ،  
نجمة واحدة ، عمرها أقل من أسبوع ،  
القاطرة ، أقودها الآن من الرسن .  
وخزة من مخدر في الذراع ،  
بينما يرتدي البحر حراشف برونزية  
ويسكن في الهدوء .  
الحوار القديم نفسه يبدأ بيننا ثانية :  
لكن الربيع ينضح الآن .  
- لا أحد منا سيشهده -  
وتزهر الدنيا بينما أرجل حمامٍ  
تدوس في الطين  
القبلات التي حصلنا عليها ،  
أو اعتقدنا ذلك :  
الأخذ والعطاء ،

الثروات المقدسة في مجتمع الحب هذا  
كل شيء انتهى  
في دورة زفرة كاملة .

## لا أحد

أنت ومن سواك؟  
من سواك؟ لماذا لا "أحد"  
سأرحل من الآن أسابيع أو أشهراً  
حيث تتفرع الطرق الغائصة ،  
حيث العزلة مع قليل من الكرامة  
حيث تضطجع الغابات ، وتضنى الأنهار ،  
تحت النصف الأكبر من سماء بلا حب . . .  
وستتقاطع رسائلك ورسائلي .  
سأمضي سارح الفكر إلى مكان ما  
ربما في نسيج عنكبوت بين ناطحات السحاب  
بين الطابق الخامس والطابق السادس  
شبههاً بأثار أقدام فوق الثلج الفتي ،  
داخل مكنن عطوف لقلب ما ،  
سنكون قرييين جداً ، ومع ذلك بعيدين جداً .  
لا أعرف ، فقط لا أعرف .  
كائنان يراقبان ناطحات السحاب

وهي تختفي شيئاً فشيئاً ،  
ينهضان في البرد المتساقط ، أو الخضرة الوهمية ،  
يلعقان نفسيهما مثل قطين كبيرين  
يلعقان مخالهما لينظفا  
سوف أتردد وأتمهل ، هذا كل ما أعرفه  
أكثر من هذا ، هل كنت تظنين ،  
حين وصلت إلى الهند أخيراً ، كما أردت ،  
إني سأعود قبل أن تشربي فنجاني قهوة ،  
وتغادري كرسيك في حانتنا الرثة؟  
أنت لا تملكين شيئاً تقولينه لي ، لا ،  
ولن نتبادل حتى عشر آهة .  
كل شيء سيكون هكذا  
سأعود سجين الذاكرة ،  
لكن لا شيء هناك أتحديث عنه  
وسأظل أراقب حركة السير  
حالمًا بأثار أقدام فوق ثلج نيويورك .

## Luis Macnese

تعرفنا على اسم لويس ماكسيس لأول مرة حين رثاه السيّاب عام  
١٩٦٤ بقصيدة نذكر منها مطلعها:

أتى نعيه اليوم،  
جاء كلّ المحيطات، حتى أتاني  
فلم تجر بالأدمع المقلتان.

وترجم له السيّاب، على ما نذكر، ضمن مختاراته من الشعر  
الانجليزي التي نشرها في كتاب هو الوحيد له في ترجمة الشعر، وما  
عدا ذلك لا نعرف عربياً الشيء الكثير عن تجربة ماكسيس الشعرية.  
هذه التجربة لم تقيّم تقيماً حقيقياً في بلاده أيضاً، بسبب طغيان  
صوت أودن على أصوات مجايله من الشعراء، وخاصة في الثلاثينات.  
لكن هناك شبه إجماع الآن على أن ماكسيس هو الشاعر الأهم بعد أودن  
في تلك الفترة الذهبية من تاريخ الشعر الانجليزي الحديث.

وهناك من يرى أن إنجازَه الفني في فترة ما بعد الحرب تجاوز حتى أودن. وما يميز ماكنيس هو إحساسه المأساوي بالحياة الذي يتخلل قصائده، والذي ينتقل إلينا عبر إيقاع سريع حار تنصهر فيه الأفكار، فلا نعد نحس بوجودها. إنها تتحول إلى أكبر قدر من الانفعال، فتنجح في إصابتنا بالعدوى.

ولعل رؤيته التراجيدية هذه هي التي حالت دون انتمائه للتنظيمات السياسية اليسارية التي ازدهرت في تلك الفترة، وانضم إليها معظم مجايليه كأودن وسبندر وايشرود وغيرهم .



## سيرة ذاتية

ففي طفولتي كانت الأشجار خضراء  
وكنت أرى الكثير .

عد مبكراً أو لا تعد أبداً .

أبي جعل الحيطان ترنج ،

وليس ياقته بالمقلوب ،

عد مبكراً أو لا تعد أبداً .

لبست أمي ثوباً أصفر .

برقة ، برقة . . رقة!

عد مبكراً أو لا تعد أبداً .

عندما أصبحت في الخامسة

داهمتني الأحلام السوداء ،

فلم يعد بعدها أي شيء مثلما كان .

عد مبكراً أو لا تعد أبداً .

كان الظلام يتحدث مع الموتى

والمصباح الأسود جنب السرير .

عد مبكراً أو لا تعد أبداً .

عندما استيقظت لم يهتموا .  
لا أحد ، لا أحد كان هناك .  
عد مبكراً أو لا تعد أبداً .  
عندما صرخ رعبي المكتوم  
لا أحد ، لا أحد أجابني .  
عد مبكراً او لا تعد أبداً .  
استيقظت ، رأنتي الشمس الباردة  
أسير وحيداً  
عد مبكراً أو لا تعد أبداً .

## رغبات ما قبل الولادة

لم أُولد بعد ، أه اسمعوني  
لا تدعوا الخفاش مصاص الدماء  
أو الجرذي  
أو القاقم أو الغول الأعوج القدمين  
تقترب مني .  
لم أُولد بعد ، عزّوني  
إنني أخاف أن يسورني الجنس البشري بأسوار عالية ،  
ينحدرني بمخدرات قوية ، بأكاذيب ذكية  
فوق دواليب التعذيب السوداء  
يعذبني  
في حمامات الدم يدحرجني ،  
لم أُولد بعد . زوّدوني  
بماء لترقّصوني فيه ، بعشب لينمو  
من أجلي ،  
بأشجار لتتكلم معي ، بسماء  
لتغني لي ،

بطيور وضوء أبيض في مؤخرة عقلي  
ليهديني

لم أولد بعد ، سامحوني  
للخطايا التي سيرتكبها العالم فيّ ،  
لكلماتي  
عندما تقولني ، لأفكاري عندما تفكرني  
لحياتي يسببها الخائنون رغماً عني ،  
لحياتي عندما يقتلونني بيديّ ،  
لموتي عندما يعيشني  
لم أولد بعد ، درّبوني  
على الأدوار التي سأمثلها ،  
والإيعازات التي سأأخذها  
عندما يحاضر عليّ الشيوخ  
عندما يتعنتر عليّ البيروقراطيون  
عندما تعبس في وجهي الجبال ،  
عندما يضحك عليّ العشاق ،  
عندما تدعوني الأمواج البيضاء  
للحمامات ،  
وتدعوني الصحراء للهلاك ،  
ويرفض الشحاذ عطيتي  
ويلعنني الأطفال .

لم أولد بعد ، أه اسمعوني  
لا تدعوا الرجل الوحش ، أو من يظن أنه نصف ملاك  
أن يقتربا مني .

لم أولد بعد ، أه املاوني  
بالقوة ضد أولئك الذين سيجمّدون إنسانيتي  
أو سيحولونني إلى آلة مميتة ،  
أو يجعلونني وقوداً في ماكينة ،  
شيئاً ذا وجه واحد ، شيئاً ،  
ضد كل أولئك الذين سيشتتون كليتي ،  
الذين سيعصفون بي مثل زغب  
هنا وهناك  
أو هناك وهنا ،  
ومثل ماء محمول في الأيدي  
سيسكبونني  
لا تدعوهم يجعلونني صحرة ، ولا تدعوهم يسكبوني ،  
والا . . اقتلونني

## ضوء الشمس على الحديدية

ضوء الشمس على الحديدية  
يتوهج ثم يبرد ،  
نحن لا نستطيع أن نحبس اللحظة  
داخل شباكها الذهبية ،  
وعندما يقال كل شيء  
لا نستطيع أن نسأل المغفرة .  
حريتنا كرمح طليق  
تندفع نحو نهايتها .  
الأرض تخضعنا  
فتهبط السونيتات والطيور ،  
وعمّا قريب ، يا صديقي ،  
لن نملك وقتاً للرقص .  
كانت السماء صالحة للطيران ،  
وكنا نتحدى أجراس الكنائس ،  
وصفارات الحديد المشؤومة  
وما تخبرنا به .

لكن الأرض تخضعنا .  
نحن نموت ، يا مصرُ ، نموت .  
ولا ننتظر المغفرة .  
تتصلب قلوبنا ثانية ،  
لكننا سعداء بالجلوس  
تحت الرعد والمطر معك  
ونشعر بالعرفان أيضاً  
لضوء الشمس على الحديقة

تشارلز كوسليجا ( ١٩١٧ - ٢٠٠٣ )

## *Charles Causley*

ولد تشارلز كوسلي عام ١٩١٧، في لوسبستون، منطقة كورنويل  
بانجلترا. خدم في البحرية الملكية، وتفرغ للشعر منذ عام ١٩٧٦. حصل  
على الميدالية الذهبية الملكية للشعر عام ١٩٦٧.

تميز شعره بالسخرية المرة، وظل ملتزماً بشكل «بالاد» المناسب لهذا  
النوع من الشعر. لكن ما يميزه من شعراء هذا النوع في الشعر  
الانجليزي، جملة السريعة، الذكية، المليئة بالألوان المختلطة بإحساس  
عنيف بالفجعة.

من مجموعاته الشعرية «يونيون ستريت»، و «تحت الماء» و«رقم  
ثمانية». وهو يكتب للأطفال أيضاً. ومن قصائده في هذا المجال، ترجمنا  
له «أغنية البراءة والتجربة».



## عشرة نماذج من زائري مستشفى

- ١ -

الأولى تدخل مرتدية درع الفضيلة النيوني  
مطلقة ابتسامات لكل شخص . . ابتسامات تحمل كل المعاني  
إنها تحطم الأمل في قلوب المرضى ،  
الذين يدركون فوراً أنهم غير قادرين  
على مجاراة مشاعرها الفيضة القاهرة  
أي شجاعة كانت تبديها  
في مواجهة كارثة إنسانية!  
لحسن الحظ أنها لا تمكث طويلاً .  
بعد جولة سريعة في الجناح ،  
وكأنها مدمرة من القرن التاسع عشر  
رافعة علمها في البحر الأبيض المتوسط ،  
تعود الى البيت لأسبوع  
- أو أكثر إذا ساعد الحظ -  
مسفوعةً بحرارة جدارتها الخاصة .

- ٢ -

يظهر الثاني : استعراض كتيب  
من المظاهر اللاهوتية ،  
وهو ينقر بأصابعه مثل نسر قوي  
موزعاً أملاً تخدر عميقاً .  
يحدق به المرضى بحذر  
أغلبهم ، لأنه غير متأكد بعد  
من حقائق الفردوس ، ونيران الجحيم ، أو الفراغ السرمدى ،  
كان ينشد السلامة بقبول عنايته  
بلامبالاة خفية ،  
ما ماعدا رجلاً عجوزاً كان يصرخ بكراهية حادة :  
أخرج! أخرج!  
أخرج .. أخرج .. أخرج!  
أخرج فقط!

- ٣ -

الثالث يقلص ببراعة حياة ضحيته ذى الابتسامة الواهنة  
بحديثه عن زهرة اللوبيا ، وكم مرة ولدت القطة ،  
وكيف سقط اللوح من سقف الغرفة ،  
وأن لا أحد زار المريض لأسبوعين  
فالكل مصاب بالبرد ،  
ويخاف أن ينقل الميكروبات الى المستشفى .

تجمد عينا المريض

فزهرة اللوبيا لا تهمة ، ولا القطعة ، ولا اللوح  
ويبدو وجهه ، وهو متمدد على ظهره متغذياً بالغلوكوز ،  
مثل ظل فرعون دفنوه للتو  
مرتديا هيكله العظمي خارج جلده ،  
ومع ذلك ، عقله وقاد مثل شمعة مشتعلة  
إنه لا يهتم إلا بـ «الهنا» ، والآن ،  
ولا يريد أن يتحدث إلا عن بلواه الحاضرة . . .  
شيء لا يسمح به أحد .

- ٤ -

الرابع يحاول أن يبهج أمه العجوز  
بنكات خفيفة ،  
لكن خطرة مثل شظايا قنبلة  
يقول لها : «قريباً سيجعلونك تتقافزين  
مثل غزال  
سيضمونك لفريق كرة القدم» .  
لم يوقفه عن ذلك  
منظر كيلومترات  
من البلاستر والسلاسل ، والمعدات الرافعة ،  
وعكازان صمما بشكل ميم  
يقول لها : «قريباً ستقفزين مثل ضفدع

و ستقطعين عشر مساحة كل الحمامات سباحة .  
تحقق به السيدة العجوز برعب ،  
وهي تسمع هذه النبوءات غير المحتملة الحدوث ،  
معتقدة أن ابنها قد جنَّ  
وهو ما يبدو ، للأسف ، صحيحاً

- ٥ -

الخامس مزارع عملاق  
ذو بدلة تفوح منها رائحة الحليب والعلف ،  
يغير وقفته بصعوبة  
من قدم كقدم الثور  
إلى أخرى  
كم كما لو أنه يتجنب الاستقرار  
في بيئة نظيفة  
يوزع ، بين وقت وآخر ،  
نظرات خائفة  
كأنه يخشى من أي شخص يعرفه  
قد يعثر عليه مصادفة شخص يعرفه  
أو أن تنطبق عليه الجدران فجأة .  
إنه يحمل زهورا ،  
بحجم وشكل الموز ،  
يقبض عليها بشدة ،

يقبّل برقة وجنة زوجته -  
التي تشبه شفة طفل -  
ثم يوازن نفسه ،  
بعد عدم اتزان لثلاثين دقيقة ،  
فوق كرسي سميك .  
في نهاية وقت الزيارة  
يبزغ مقطوع الأنفاس ،  
وعيناه ترمشان بارتياح  
في الضوء في الخارج  
لا يبدو عليه  
أنه لاحظ الغسق .

- ٦ -

الزائرة السادسة لا تتكلم كثيراً  
تتنفس باطمئنان ،  
تبتسم بثقة ،  
لا حبات غنب أسود كجواز مرور ،  
ولا شوكلاته كتأشيرة .  
إنها تحمل رزمة من غسيل نظيف  
تضعه بأدب في الخزانة ،  
تتحدث بهدوء مع الممرضة ،  
من دون أن يراها أحد ،

من دون أن يسمعها أحد ،  
تصل في موعدها مثل مد ،  
لا تبقى أكثر من ساعة كاملة .  
ولكن حتى عندما تذهب ،  
يشعر المريض ، كما يبدو ،  
إنها ما تزال هناك!  
حضور قوي !

- ٧ -

الزائر السابع  
تفوح منه رائحة ما بعد الحلاقة  
يجد صديقه المريض يغط غالبا في نوم عميق :  
حقيقة أم تصنعاً؟  
لا يمكن التأكد من ذلك أبدا .  
بلا مبالاة  
يجول متسللا في الجناح  
بحثا عن مرضى مخدولين  
من الدرجة الثانية  
لا أحد يزورهم ،  
يتظاهرون بالإغفاءة  
أو قراءة كتب  
ذات طبعات عادية .

إنه يستقصي بهوادة  
طبيعة كل شكوى ،  
ويسارع الى التخفيف  
عن كل مريض  
بمثل هذه العبارة  
«آه! ستسوء حالتك  
قبل أن تتحسن» .  
قبل أن يعلن الجرس انتهاء الزيارة  
بخمسة دقائق  
يفتح صديقه عيناً مثل ساعة منبهة .  
الزائر يدقق في ساعته :  
يوم التسوق . ما يزال سوق «ذي دوك أند بيزنت» مفتوحاً  
يجب شحن الشجاعة من جديد .

-٨-

الزائر الثامن يبدو أكثر خوراً ،  
ومرضاً وهشاشة من أي مريض  
وجبه كالح جدا  
يبحلق بعينين كأنهما من قبل الطوفان ،  
كأنهما من الجانب الآخر من الزمن  
يبدو وكأنه نهض لتوه من القبر  
ليعلن حضوره .

هناك نفحة من زهور بيضاء تطوف حوله ،  
ومنظر رث لكفن استخدم قليلاً  
ببطء يمرر للمريض كيساً من واقى الرصاص ،  
بسكويتاً من صنع البيت  
كعكاً مكتنزاً مميّناً  
- تأكله مع الشاي -  
أو رزمة من فاكهة  
تهدد من ثقلها  
بأن تكسر أصابعه الزجاجية .  
المريض الذي تشجع بلا حدود ،  
يشكره بحماس  
ليس على البرتقال ،  
والبسكويت والكعك ،  
ولكن على رؤية شخص  
يبدو بوضوح أنه أكثر مرضاً منه ،  
وهو أمر يساعد على شفائه

- ٩ -

الزائرة التاسعة هي الحياة .

- ١٠ -

الزائر العاشر  
لا يسمى عادة .



## أغنية البراءة والتجربة

كان عندي قرش من فضة  
وشجرة مشمش  
فقلت للبحار على رصيف الميناء الأبيض :  
- « يا بحار ، يا بحار ،  
هل ستجلب لي ، إذا أعطيتك قرشي ،  
وشجرة مشمشي ،  
طربوشاً من فاس ،  
وطبلاً عربياً  
وسيفاً مذهباً صغيراً  
وبغاء؟ » .  
ابتسم البحار وقبلني ،  
كان قويا مثل الموت ،  
فرأيت لسانه الأحمر ،  
وأحسست بنفسه الحلو  
- « احتفظ بقرشك ،  
وشجرة مشمشك

وسأجلب لك هداياك  
من البحر عندما أعود» .  
أوه ، اختفت السفينة  
عند حافة السماء  
وانتظرت ثلاثة أشهر صيف طويلة  
ثم في صباح رمادي ،  
رأيت فوق رصيف الميناء الأبيض ،  
سفينة رمادية  
آتية من البحر  
ببطء ، كانت تسير  
عبر المحيط  
فساربتها اخترقتها رصاصة  
على امتداد أثارها فوق الماء  
بكت طيور البحر ،  
وطارت داخله خارجة  
من ثقب في جانبها .  
ببطء أتت  
في مسار الشمس  
وسمعت صوت مسدس بعيد  
ثم أتى رجل غريب راکضاً نحوي  
من فوق ظهر السفينة  
وقال ، قال لي :

- «أوه . . هل أنت الصبي  
الذي ينتظر على الرصيف  
بقرشه الفضي  
وشجرة مشمشه؟  
عندي لك طربوش  
بلون الخوخ  
وطبل وسيف وبغاء  
من البحر» .

- «أوه ، أين البحار  
ذو الشعر الأحمر المميز ،  
وما هي رشقات الرصاص  
تلك في السماء الرائعة؟  
أوه ، اين الفتيات والصبيان ،  
ولماذا جلبت لي لعبا للأطفال؟» .

## Charles Tomlinson

هناك شعراء عصيون على الترجمة، ومن هؤلاء تشارلز توملنسون. كيف للمرء أن ينقل موسيقى الأفكار؟ ونعني "الأفكار الحسية"، أي التقاء الحسي بالذهني بحيث يولدان صوراً جديدة ذات معان جديدة لا يمكن إرجاعها إلى عناصرها الأولية، لأنها تكون قد ذابت تماماً في التركيب الجديد، ولذلك فإن الأفكار المطلقة في الشعر ليست أفكاراً، وإنما معدلات ذهنية باردة.

الطبيعة والتاريخ هما مصدر الحسي والذهني في شعر توملنسون، وهما المحوران الكبيران في شعره على مدى أربعين عاماً، مع محاور أخرى: إنجلترا، اميركا، الريف والمدينة، الوطن والخارج، إضافة إلى بعض العناصر الدينية. من خلال كوى صغيرة، كأنبوب الماء في قصيدته المترجمة هنا، يدخلنا توملنسون إلى سر التكون والتشكل والبقاء. والأشياء الصغيرة، المصهور فيها الحس والذهن، هي مفتاحنا إلى

الطبيعة والتاريخ، وهي التي تنقلنا الى الجوهر منهما. ومن هنا فإن قصيدته هي قصيدة تأمل، لكنها، مع ذلك مليئة بالعدوية التي تذكرنا بشاعر مثل توماس هاردي. وتوملنسون ليس معروفاً جيداً في بلاده بريطانيا، مقارنة بشاعر مثل تيد هيز، وربما يعود ذلك إلى طبيعة القصيدة المتأملمة كما قلنا، وإلى ابتعاده عن الحلقات الادبية، كما يقول هو في مقابلة معه أجرتها مجلة "أجنده" الشعرية بمناسبة صدور عدد خاص عنه. ومن الأسباب الأخرى أيضاً قضاؤه سنوات طويلة خارج بلده، وخاصة في إيطاليا حيث ترجم الكثير من لغة دانتي إلى الانجليزية. لكن الاهتمام بشعره ازداد خلال السنوات الأخيرة. وخاصة بعدما رشحه صديقه اوكتافيو باث لجائزة نوبل منذ سنوات.

## نار في منظر طبيعي معتم

حين تسقط صفة من صفات العقل ،  
وليس الليل ،  
و حين يخدعنا ، على الاسقف التي ينيرها القمر ،  
ثلج زائف ذو بياض  
يحصل ذلك اللقاء ،  
لقاء النور والظلام  
يتحدى الذاكرة ليكشف نفسه  
بأشكال غير مألوفة كما هنا :  
أغصان حمراء ،  
في المدى الشفاف  
في الحركة السائلة ،  
في الأسلاك التي يشبكها  
وحش الرياح الخرافي ،  
تتلوى ، وتتشابك  
مع ظلال كالعنبر  
صفة من صفات النار في الظلام  
وليس العقل .

## إنبواب ماء

دعه واقفاً  
ضيقاً حجرياً  
في أرض ليست مضيافة  
بكلامه ، كلام البئر  
ومنبعه المفتوح  
الحامل جوهره .  
ببركته التي لا بد أن تكون  
نداً لقوة التيار .  
دع نغمة فلوت الماء  
تفيض ، بتقريعها الرقيق ،  
على حصة الانبواب .

## الطحلب

انظر ، أيها الساكن ،  
كيف يعود الضوء من تحت القشر ،  
متهدلاً مثل ورقة ظليلة ،  
مستعرضاً ، مرة أخرى ،  
حشد الأشنات .  
انظر كيف يلقي ظله  
فوق الأحجار عند مستوى عينيك .  
حين تأتي  
استعد ، وأنت تنهض ، هدوءك  
انشر على العشب وشاحك ، ثم  
تمدد فوق القرمزي  
الذي سيتحدأك حتى توازنه ،  
إنه ينظر ، يقلقه  
الكمال المنقوص  
إنه مراقب ، ويعرف أنه مراقب .  
القرمزي يكشف نفسه



مستحسناً هيئته  
مؤمناً من خلاله  
سحره وتواطؤه  
الطلب والخطأ مني  
أما النتائج فلك .

## Ted Hughes

ربما يكون تيد هيوز من أكثر الشعراء تراجمية في شعره وحياته الخاصة، وآخر تراجمياته هي موته المفاجيء عن ثماني وستين سنة في فترة هي الأخصب في حياته. لقد عاش حياته معرضاً لشتى الإتهامات فيما يخص انتحار زوجته الاولى الشاعرة الأميركية سيلفيا بلاث. وفقد شيئاً من هالته نتيجة هذه الاتهامات التي قادتها بالدرجة الأولى المنظمات النسائية. وقد صمت عن هذه الاتهامات خمساً وثلاثين سنة، ليخرج إلى الناس بجموعته " رسائل عيد الميلاد " المكرسة كلها لسيلفيا بلاث.

أما التراجميا الثانية في حياته، فهي انتحار زوجته الثانية أيضاً آسيا ويفيل ، التي كما يقال، ترك هيوز بلاث من أجلها. وقد انتحرت بالغاز، أي بالطريقة نفسها التي انتحرت بها بلاث. وهذه المرة قتلت معها ابنتهما شورا.

ولد ادوارد جيمس هيوز عام ١٩٣٠ في منطقة يوركشاير، والتحق بجامعة كمبريدج. وفي هذه الفترة درس شكسبير، الذي لم يفارقه يوماً (أنب سيليفيا بلاث مرة لأنها لا تعرف سوى ثلاثة عشر عملاً لشكسبير). وبقي هيوز سنتين في هذه الجامعة العريقة، لكن جوها الأكاديمي الصارم لم يعجبه، فتركها ليدرس علم الاجتماع وعلم الآثار حتى عام ١٩٥٤. ومنذ ذلك الوقت، ابتعد عن الأجواء البوهيمية، كما يسميها. وفي عام ١٩٥٦ التقى مع سيليفيا بلاث وتزوجا في العام نفسه. وفي تلك الفترة، أصدر مجموعته "النسر تحت المطر"، فأحدثت دويًا كبيراً، خاصة أن مجموعة "الحركة" كانت اتجاهاً مهميناً آنذاك. وكتب حينها أحد النقاد يقول: "إن شكسبير وهويكنز قد عادا إلينا".

ثم توالى مجموعاته الكثيرة، ومنها "لوبركال" و"وودوو" و"الشوك". أما المجموعة الفاصلة في تطوره الشعري، فهي "الغراب" التي صدرت عام ١٩٧٦، بعد انتحار زوجته الثانية. وحينما أصدر قصيدته الطويلة "جوديت عام ١٩٧٧، ظن النقاد أن هيوز سجن نفسه في إطار واحد بدأ يضيق عليه. لكنه تجاوز ذلك في مجموعته اللاحقة "المستنقعات" الصادرة عام ١٩٧٩، التي عاد فيها إلى موضوعه الأثير: الطبيعة.

إلى جانب هذه المجموعات، أنتج هيوز عدداً من كتب الأطفال أشهرها "الرجل الحديدي"، ١٩٦٨، وكتب مجموعات شعرية للأطفال مثل "تحت النجمة الشمالية" عام ١٩١٨.

رحل هيوز عام ١٩٩٨ نتيجة إصابته بسرطان في الكبد.

## أصابع

من سيتذكر أصابعك؟  
حياتها المُنحَحة؟  
طارَت مع الضوء في عينيك .  
توقَّع أصابعك على البيانو  
أغاني جاز من الأربعينات ، وتؤدي ألعابها البهلوانية المعتادة ،  
الخالية من التعبير .  
كنت مشغولة بإيصال أصابعك إلى المفاتيح .  
لكن حين تكلمت ،  
وحين عكست عيناك زهوك  
تماوجت أصابعك ، ورجعت ضربات كأنها الباليه  
تذكرت طيوراً استوائية تتواثب وتتقلب  
في لعبة استعراض ، مبتدعة أشياء غريبة في الهواء  
ثم تسقط فوق التراب .  
كم غالت في الرقص مثلك!  
بأية رشاقة! لمسات عملية ، دقيقة جداً  
فظننت أنها تداعبك ، وتضع أحمر شفاه

في زوايا فمك .  
عازفون أنيقون بنخبة أصابعك  
وسحرها يتقافزون هنا وهناك عند الآلة الكاتبة  
يتملكهم روح طفل لعوب  
يرقصون أو يحاكونها  
في تعابيرها السخية الطائرة في الهواء  
إني أتذكر أصابعك ، وأصابع ابنتك  
تتذكر أصابعك  
في كل شيء تفعله .  
أصابعها تطيع وتبجل أصابعك ..  
ملائكة البيت الحارسين .

## موشور الى سيلفيا

المياه الهابطة من "نوسيت" الجميلة  
شمس المحيط ، والكريستال الذي يصبه البحر  
وراءك ، كانا مهد روحك .  
ماذا حدث لكل ذلك  
حين رحلت في الشتاء  
الى قبرك الذي يغطيه الثلج في "بنينس"؟  
معي الآن حجر رؤيا الكاهن .  
انظر فيه وما أزال أرى  
تلك الكرة من الأزرق ،  
وتألق النورس ،  
وطريق الرمل ، الذي تسوسه الامواج ،  
فيسرح شمالا ،  
مثل طريق بني اسرائيل  
تحت الصلب ، وهم يقبضون  
على الرعد الباطل ويحولونه الى وعد . .  
أنت تقطعين ذلك الطريق ،

بكتفيك السمراوين المنحدرين  
وبدلة السباحة السوداء ،  
نحو السماء التي يضيئها البحرُ  
أينما ذهبت هناك عدسات منظارك ،  
بين اقراطك الخزفية ،  
خلف اشراقه عينيك ، متوازنة ، شفافة ،  
كريستال كامل ورفيع .  
ما زلت أملكه ، ما زلت أحمله -  
"المياه المتساقطة من نوسيت الجميلة"  
طفولتك بكاملها ، فردوسك ،  
بسرطاناته البحرية  
المخوضه في الماء الوحل ،  
ضمانه وعلامة فارقة  
أدير المشور في هذا الطريق أو ذاك .  
في ذاك الطريق أرى ومضة نشوتك الشفافة ،  
فوق الموج الذي تسوقه الريح ،  
وأرى رؤياك في الكريستال .  
وفي هذا الطريق ، أرى المصباح المحطم ،  
في قبر أحلامي ، المظلم تماماً ،  
تحت شاهدة قبرك .

## أوراق

من قتل الأوراق؟  
أنا ، تقول التفاحة ، قتلتها كلها .  
اكتنزت كقنبلة أو قذيفة  
فقلتها .

من شهد سقوطها؟  
أنا ، تقول الأجاصة ، ستركني عارية تماماً  
فيشير إلي كل الناس ، ويحدقون بي .  
أنا شهدت سقوطها .

من سيلحق بدمها؟  
أنا ، أنا ، تقول اليقطينة ،  
سأمتلىء وأصير لها عربية .  
أنا سألحق بدمها .

من سيجهز كفنها؟  
أنا ، يقول السنونو ، عندي وقت كاف



قبل أن أحزم عشي وأرحل بعيداً .  
أنا سأجهز كفنها .

من سيحفر قبرها؟  
أنا ، يقول النهر ، مع الغيوم والهطول  
سأحفر قبراً بنياً عميقاً  
تحت فيضاناتي .  
أنا سأحفر قبرها .

من سيكون قسيسها  
أنا ، يقول الغراب ، فالكل يعرف  
أني تعلمت الإنجيل حتى النخاع .  
أنا سأكون قسيسها .

من سيكون أكبر الناعين؟  
أنا ، تقول الريح .  
سأصرخ بين العشب ،  
سيشحب الناس ، ويرتحفون برداً  
عندما أمرّ .  
أنا سأكون أكبر الناعين .

من سيحمل التابوت؟  
أنا ، يقول الغروب . كل العالم سيبكي

حين يراني أنزلها عميقاً في الأرض .  
أنا سأحمل التابوت .

من سيتلو التراتيل؟  
أنا ، يقول الجرّار ، مع صرير ماكنتي الطاحنة  
سأجرف بقايا الزرع وأغني من خلال دواستي  
أنا ، سأتلو التراتيل .

من سيقرع الأجراس؟ أنا ، يقول أبو الحناء ،  
أغنيتي في اكتوبر ستخبر الحدائق الساكنة  
أن الأوراق ماتت .

## النهر في أذار

الآن النهر قوي ، لكن صوته خفيض

فالحجر الجليل

يسافر بين القرى في مهمة سرية .

الآن النهر ضعيف . لا أغنية هناك ،

بل همسة مسعورة واهنة .

حطمته الفيضانات . إنه يقعي الآن بين الضفاف الموحلة ،

متحسباً أسماله وقاذوراته .

والآن ، النهر قوي . نشيد عميق .

فالغيوم العالية ، التي تشتغل في السماء ،

ذاهبة في عطلتها إلى البحر .

النهر ضعيف ثانية . كل عظامه بارزة .

من خلال باروكة جافة لحطام أبيض .

يحلق خجلاً من بين أكوام أعواده .

والآن ، النهر غني  
إنه يجمع الشلالات والمعادن .  
المطر جلب الخصب ، لكنه استولى على ٩٩٪  
تاركاً ١٪ للحقول .

والآن إنه فقير ، مريض في الريح الشرقية  
يربض في الحفر والزوايا ، فالريح الوقحة تسبب له الصداع .  
فقد حتى أسماكه . إنه يرتعش .

لكنه الآن غني ثانية . إنه يتفحص أراضيه .  
خزين من العشب المزهري يتساقط من طياته .  
إنه يتألق ، لا يمكن حجبه .  
سمكة سلمون ، كسبيكة فضة خالصة ،  
تقفز فوق الماء لتلقي نظرة عليه .

## استجواب

من يملك هذه الأقدام الصغيرة الهزيلة؟  
الموت .

من يملك هذا الوجه المخدوش المليء بالشعر؟  
الموت .

من يملك هذين الرئتين اللتين ماتزالان تتنفسان؟  
الموت

من يملك هذه الطبقة المتعددة الأغراض من العضلات؟  
الموت .

من يملك هذه الأحشاء المريعة؟  
الموت .

من يملك هذه العقول المشكوك فيها؟  
الموت .

كل هذا الدم القذر؟  
الموت .

هذه العيون الكليلة؟  
الموت .

هذا اللسان الصغير الخبيث؟

. الموت

هذا الأرق من حين لحين؟

. الموت

ممنوحاً ، أم مسروقاً ، أم منتظراً محكمة معلقة؟  
منتظراً

من يملك كل هذه الأرض الصحيرية القاحلة؟

. الموت؟

من يملك كل هذا الفضاء؟

. الموت

من أقوى من الأمل؟

. الموت

من أقوى من الحب؟

. الموت

من أقوى من الحياة؟

. الموت

لكن من أقوى من الموت؟

من الواضح . . أنا .

مرّ أيها الغراب .

ولد توم غون في منطقة غريفسنت، مقاطعة كنت في بريطانيا، عام ١٩٢٩. وأكمل دراسته في جامعة كمبريدج، ثم في جامعة ستانفورد، كاليفورنيا، بالولايات المتحدة.

وبين ١٩٥٩ - ١٩٦٦، عاش في هذا البلد مدرساً في جامعة بركلي في كاليفورنيا. وأنتج هناك بعض المجموعات الشعرية، حاول فيها تصوير ما سماه «نهلستية الحياة الأميركية».

وغون هو واحد من أهم ثلاثة شعراء هيمنوا على المشهد الشعري البريطاني في الستينات. إلى جانب تيدهوز وفيليب لاركن، بالرغم من كونه أقل شهرة منهما عالمياً. إنه ينتمي إلى ما سمي مجموعة «الحركة»، التي تضم بالإضافة إلى هبوز ولاركن، مجموعة من الشعراء مثل دونالد ديفي، واليزابيث غنغس، وكينغسلي آمس.

ولعل خفوت صوت غون، بعكس مجاليه هبوز ولاركن، يعود إلى

«قلقه» الشعري، أي تقلبه بين عدة اتجاهات شعرية بثقة غير كافية،  
كما يقول عنه الشاعر ادوارد لوسي سميث.



## قباطنتي الحزاني

واحدًا واحدًا في الظلام يظهرون ،

أصدقاء قليلون ،

والأقل بأسماء تاريخية

كم تأخروا حتى بدأوا يشرقون

لكن قبل أن يأفلوا

وقفوا

متجسدين تماماً ،

كان كل الماضي

يحضنهم مثل رداء من الفوضى

كانوا رجالاً عاشوا فقط ،

كما حسبتُ ، من أجل أن يجددوا

الطاقة الضائعة

التي صرفوها مع كل

اضطرار شديد

إنهم ، وهم بعيدون الآن ،

يذكرونني بنفسِي

لم يستريحوا ، بعد ، حقاً  
لكنهم ، وقد نقوا أنفسهم من الفشل ،  
انسحبوا الآن إلى المدار  
حيث يدورون مع الطاقة الشديدة المجردة  
مثل النجوم .

تنامين أنت الآن ،  
أدسّ نفسي إلى جانبك ،  
وخدر خفيف في جلدي من العادات المكبوحه ،  
وصداً النفس ،  
الصقيع الأسود في الخارج ،  
ومع ذلك ،  
وحتى أنا عار ،  
أحس باللزوجة المتكررة ،  
المرنة  
للتسيج المطاطي الخامد  
خلال ذلك ، وبيطء ،  
أشعر بدفء جسدي  
يطفو . أم هو جيشان كامل جسديك ،  
ذاك الذي في الظلام ،  
تحت الغطاء ،  
يتسلل شيئاً فشيئاً

ليذيب الصقيع  
تستديرين وتمسكينني بقوة ،  
هل تعرفين من أنا ،  
لعلني أمك ،  
أم المخلوق  
الأقرب ليديك  
في مذبحه اللحم؟  
لكن ما أغوص أنا فيه الآن ،  
وقد أفلت من يدك ،  
هو مكان كبير قديم  
إنه هناك الآن ،  
لأنك أنت هناك ،  
القطعة سبقتك إلى هناك  
لكن من الصعب أن تعرفين مكانها .  
والأكثر من هذا ، لم يجد أحد المكان ،  
لكنه يتسرب من لمستنا  
في تكوّن بلا انقطاع :  
شرنقة مغلقة علينا وحدثنا ،  
ومملكة واسعة ظلماء  
حيث نمشي مع الجميع .

## Philip Larken

فيليب لاركن واحد من أهم شعراء "الحركة" في الأربعينات والخمسينات. في عام ١٩٤١ نشر مجموعته "سفينة الشمال"، التي نتبين فيها ملامح اتجاه شعري جديد، لكنه انتظر حتى عام ١٩٥٥، حين نشر "الأقل انخداعاً" ليتم الاعتراف بشعريته، وكان في الثالثة والثلاثين. وعلى مدى الثلاثين سنة اللاحقة، إذ رحل وهو في الثالثة والستين، أعتبر، على نطاق واسع، من أفضل الشعراء في بريطانيا وفي العالم الناطق بالإنجليزية، وأحبهم كذلك.

وأشتهر لاركن بعمله الدؤوب على قصيدته، وقد يستغرق ذلك سنوات، كما في قصيدته "أغاني حب في الشبخوخة" التي بدأ كتابتها عام ١٩٥٣ وأكملها عام ١٩٥٧ وقصيدة "ارتياذ الكنيسة" التي أتمها خلال عام تقريباً، وغيرهما، وربما لهذا السبب لم يخلف لنا لاركن سوى أربع مجموعات شعرية.

- ١ -

أخيراً ، بعد خمسة أشهر لم أستطع خلالها أن أكتب شيئاً  
يمكن أن يرضيني ، أو يمكن أن توجد قوة تعوضني عن ذلك . . .

عزيزي كافكا

عندها تمر خمس سنوات من حياتك ،  
وليس خمسة أشهر ،  
خمس سنوات من قوة لا تقاوم  
تواجه شيئاً لا يتزعزع ، في جوفك تماماً  
عندها تعرف ما هو الإحباط .

٢- زوجة الفريد تنيسون

أجابت علي :  
الرسائل المتوسّلة ،  
رسائل الإعجاب ،  
رسائل الشتائم ،

الرسائل المستفسرة ،

رسائل العمل ،

ورسائل الناشرين ،

وايضاً :

اعتنت بملابسه ،

اهتمت بالأكل والشرب ،

أكرمت الزائرين ،

وحمته من القيل والقال

والنقد

وأخيراً

( إضافة إلى إدارة شؤون البيت )

رَبَّتْ وَعَلَّمَتِ الْأَطْفَالَ

بينما كان يجري كل ذلك

يجلس السيد تنيسون مثل طفل

منجزاً عمله الشعريّ .

## عيون جديدة كل سنة

عيون جديدة كل سنة  
تجد كتباً قديمة هنا  
وكتباً جديدة أيضاً  
عيون قديمة تتجدد  
فيتوحد الشباب والكهولة  
في هذا البيت  
مثل الحبر والورقة  
ليستا عملة جديدة .



## كيف أنام

بأية طريقة سأتمدد لأنام؟  
مثل طفل في الرحم  
أو قديس في القبر؟  
القمر الساطع يحدق  
من خلف السماء  
والغيوم كلها  
تعود لمساكنها  
مثل خراف تساق إلى الحظيرة .

قطرات الزمن الوضاعة  
تدق . . قطرة . . قطرتين ،  
أستدير وأتمدد بشكل مستقيم  
بيدين معقودتين  
أطفال الدير ، والبابا ،  
يختارون هذه الطريقة  
فتهدأ أذهانهم وتصفو

مثل رمال بمستوى البحر .  
أفكر هكذا  
لكن النوم يبقى بعيداً  
فأتكوّر على أحد جانبيّ  
مثل رحم مرة أخرى  
لأن النوم ، كالموت ،  
يجب الفوز به  
دون كبرياء ،  
يايماة من الطبيعة  
بفقدان الأرومة ،  
وفقدان الاعتبار .

## حاجات

أولها جميعاً ، الرغبة أن نكون وحيدين  
مهما اسودّت السماء ببطاقات الدعوة ،  
مهما اتبعنا التوجيهات الجنسية المطبوعة  
مهما التقطنا صوراً للعائلة تحت سارية العلم -  
فوقها جميعاً ، الرغبة أن نكون وحيدين .

دونها جميعاً ، تجري شهوة النسيان  
رغم الشد الماكر للروزنامة ،  
التأمين على الحياة ، طقوس الخصب المحدولة ،  
نفور العيون العميق من الموت  
دونها جميعاً ، تجري شهوة النسيان .

## Elizabeth Jennings

ولدت اليزابيث جنينغس عام ١٩٢٦، وبدأت بداية شعرية قوية، لكنها تراجعت في السنوات العشرين الأخيرة من حياتها. وعزا بعض النقاد ذلك الى محدودية عالمها الشعري الذي تغلب عليه النزعة الرومانسية. صنفت، نقدياً، ضمن مدرسة «الحركة» التي كان من أبرز وجوهها الشاعر فيليب لاركن، لكن في الحقيقة، عناصر قليلة تجمعها بشعراء هذه الحركة. وتقول هي عن ذلك: «أنا امرأة وكاثوليكية، وهذا يعني أنني أكتب عن مواضيع ليست ذات أهمية لمعظم شعراء هذه المدرسة».

يتمددان الآن منفصلين  
كل منهما في سرير .  
هو مع كتابه ، مبقياً المصباح  
مشتعلاً لوقت متأخر  
وهي مثل طفلة تحلم بالطفولة  
ويكل الرجال في مكان آخر  
كأنهما ينتظران حدثاً ما  
الكتاب الذي يمسه لم يقرأه  
بينما عيناها مثبتتان  
على الظلال فوق رأسها .  
منطرحان مثل نفايتين  
من عاطفة سابقة  
كم يتمددان ببرود  
نادراً ما يلمسان بعضهما  
وإذا فعلاً ، فذلك اشبه بالاعتراف  
بمشاعر قليلة ، أو بمشاعر أكثر مما ينبغي

إنهما في مواجهة الظهارة ،  
مواجهةً كانت كل حياتهما استعداداً لها

منفصلان بشكل غريب  
ومع ذلك ، قريبان من بعضهما بشكل غريب  
الصمت بينهما مثل خيط عليك أن تمسكه  
لكن حذار أن تطويه ،  
والزمن نفسه مثل ريشة  
يلمسهما بركة . هل يعرفان  
إنهما عجوزان ، هذان الاثنان  
اللذان هما أبي وأمي ،  
اللذان خرجت من نارهما ،  
الباردة الآن؟

لا يمكن إدراج الشاعر أ.ر. أس. توماس، إلا في قائمة واحدة مع شعراء مثل وليم بتلر بيتس وازرا باوند وتي. إس. اليوت. وفي رأينا إن توماس هو أعظم شاعر بريطاني في النصف الثاني من القرن العشرين الى جانب تيد هيزوز اللذين يجمعهما حسهما الميتافيزيقي، وتمجيدهما للطبيعة الفطرية الايجابية وتصعيدها أمامنا الى أعلى مستوى من الادراك بها. إن تجربة هذا الشاعر تجربة فريدة في القرن العشرين الذي يبدو أنه ولد خطأ فيه، فهو من طينة شخصية وشعرية أقرب ما تكون الى جون دن أو ابن عربي، ليس لأنه كتب "شعراً دينياً"، وإنما لتوحده شبه الصوفي، شخصاً وشاعراً، مع الطبيعة والوجود والإنسان مطلقه. إنه من نوع تلك الشخصيات التي تريد أن تعانق الكون كله في كل لحظة معاشة، ولا تكتفي بذلك، بل أن تحترق بهذه النشوة حتى الرماد. والجانب الأبهى هو أن يتحول كل ذلك الى شعر.

إن فلسفته ورؤيته للحياة، ككاهن ومثقف موسوعي من الطراز الأول، تصلان إلينا وقد تحولتا إلى "صور مفكرة"، إذا استعرنا تعبير هيجل. والكلمات تمس حواسنا بعد أن تم "تعذيبها" حسب تعبير المتصوفة، فازدادت رهافة. لكن الخيال في تجربة توماس لا يستمد مادته من فضاء لا نهائي، متحولاً إلى مجرد تهيؤات بلا معنى، بل يأخذها من قارعة الطريق، ومن المفردات الصغيرة المتناثرة في هذه الأرض، مما يشكل تلك القوة الهائلة في قصيدته التي قلما تتجاوز العشرة أسطر.

إن هذا القس الكبير، الذي ظل يعظ الناس يوماً لأكثر من ثلاثين سنة، كان وفيماً لصدقه الشعري أولاً بشكل غريب. فجاءت قصيدته في تعارض واضح، إن لم نقل تناقضاً، مع التعاليم التي يدعو إليها في الصباح، خاصة ذلك الشك الخلاق الذي ظل يعذبه طوال حياته. قلة هم الشعراء في تاريخ الشعر ممن خلقوا منظومة فكرية كاملة داخل القصيدة نفسها دون أن تفقد شاعريتها.

كان هذا الكاهن والشاعر الويلزي لا يعرف شيئاً من لغته الوطنية، غير أنه استطاع بعد فترة ويجهد استثنائي أن "يستعيد" لغته، بل أخذ يكتب فيها بعض المقالات الصحافية (نشر مذكراته بالويلزية عام ١٩٨٧)، غير أنه لم يستطع قط أن يستعيد نفسه كشاعر بلغته الأم. وظل هذا الأمر يعذبه طوال حياته. بقي الشعر عصياً بالويلزية، ولا نعرف كم كتب قصائد بهذه اللغة ثم مزقها، ومرت عشر سنوات من حياته دون أن ينشر شيئاً، ولا شك أنه قضى تلك السنوات يجرب ويجرب دون جدوى. وكانت الحصيلة قصيدتين فقط نشرهما في الصحف الويلزية المحلية.



## الزهرة

طلبت الغنى  
فأعطيتني الأرض ، البحر ،  
اتساع السماء العريضة ، نظرت إليها  
وتعلمت أن انسحب منها  
كي أملكها  
وهبت عيني وأذني وسكنت  
في ظلام بلا صوت  
في ظل رعايتك  
كبرت الروح  
في داخلي ، ملأنتني  
بعبيرها  
أتى الرجال  
إليّ من الرياح الأربع  
ليسمعونني أتحدث عن زهرة لا مرئية  
جلست قربها ، جذورها ليست في الأرض

وتويجاتها ليست بلون البحر العريض  
زهرة فريدة بسمائها المرشوشة  
بقوس قزح مجيئك وذهابك .

## الإخود الأول

عندما كنت صغيراً ذهبت الى المدرسة  
بقلم رصاص ومسطرة  
بأسفنجة ولوح  
وجلست على مقعد طويل  
عند بوابة المعرفة  
عندما كبرت ، انفتحت البوابة  
واسعة  
فاندفعت داخلاً ،  
ذكياً ، متوقد العينين  
لكنني لم أجد راحة أو سلاماً  
في كبرياء العقل  
إذن من علمني أن أعود  
الى المشية والعربة ،  
الى الحقل والمحراث  
لأرابط عند هذا الأخود نفسه  
كما أفعل الآن .

## حاشية

كلما تحسنت الحياة  
أصبحت قصائدهم أكثر حزنا  
هل هناك زيت للماكنة؟  
إنه الخل في قدح الشعراء  
الصفائح زحفت  
نحو موسيقى الحزام الناقل  
بليون فم انفتح . الإنتاج ،  
الإنتاج ، العجلات صفرت  
بين غابات المعدن .  
كان الصوت الإنساني الوحيد  
نواح الشعراء  
على اللغة المتساقطة المفردات .

الماء هو نفسه  
الانعكاسات هي المختلفة  
«فيرجيل»<sup>(١)</sup> نظر في هذه المرأة  
أنت لا تعتقد ذلك .  
جوهرة الضوء تعلق  
في حناجر الأسماك  
شقها ، ستجد عملة رديئة  
تدفع بها ضرائبك  
حشرات الزيز تغني  
لكن البحث عنها بين البلوط الأخضر  
شبيه بمحاولة ترجمة قصيدة  
الى لغة أخرى .

---

١ - فيرجيل : الشاعر الروماني الشهير صاحب الإنيادة

## شعر للعشاء

- « إصغ ، يجب أن يكون الشعر طبيعيا  
كالدرة الصغيرة التي تتغذى على السماد  
وتنمو بأناة من التربة المجدبة  
الى زهرة بيضاء للجمال الخالد ،  
« طبيعيا! يا للجميل!  
ماذا قال تشوسر<sup>(١)</sup> مرة  
عن الكدح الطويل الذي هو بمثابة  
الدم لنظم القصيدة؟  
اذا تركت الشعب للطبيعة يفقد اتساقه  
ويتعرج كالأعشاب الضارة  
هذا إذا شقت  
قشرة الحياة الصلبة  
أيها الرجل ، يجب أن تعرق  
وتضبط ايقاع أوتارك إذا أردت أن تبني

---

١ - جوفري تشوسر (١٣٤٠ - ١٤٠٠) : أبرز الشعراء الانجليز قبل شكسبير ، صاحب  
« حكايات كانتربري » الشهيرة

سلمنا لأشعارك» .  
«إنك تتحدث كما لو أن ضوء الشمس  
لم يدهش قط  
العقل الذي يتحسس طريقه الملبد  
بالغيوم»  
- «ضوء الشمس شيء  
يحتاج الى نافذة  
قبل أن يدخل غرفة مظلمة  
لا نوافذ هناك»  
هكذا تكلم شاعران عجوزان  
وهما منحنيان على كأسيهما  
وسط الضباب الرقيق  
في صالة حانة ، بينما جرى  
حديثهما الصاحب سلسا بالنثر

## النزاج

أنظرُ لكنك تمضين  
وعليّ الآن أن اوفق وجودك ومعناه  
مع ما كنت قرأتُ : الملوك والملكات ومعاركهم من أجل السلطة  
لك أنت معركتك ايضاً .  
اسأل نفسي : هل وقفت الى جانبك؟  
ملكة ميتة افضل من زوجة حية؟  
التاريخ يعبد الحقيقة ،  
لكنه لا يمكن أن يبقى محايداً .  
لأنه لا يوجد ملوك جديرون بك ،  
لأن شعراء أفضل مني ليسوا هنا كي يصفونك  
لأن الزمن قصير دائماً .  
يجب أن تمضي الآن بلا حركة مجهولة ،  
للمستقبل والماضي ايضاً ،  
وعينا رجل واحد تستقران عليك . . في فسحة مشاغله .



## George Barker

ولد جورج باركو عام ١٩١٣، وهو واحد من أبرز شعراء الثلاثينات والأربعينات في الشعر البريطاني. فقد كتب البيوت عن "عبقريته"، واعتبره وليم بتلر بيتس، الشاعر الأجدد بالاهتمام من شعراء جيله. أما ديLAN توماس فقد حسده على تأثيره الطاغي على النساء. ولا مبالغة في ذلك، فقد أنجب خمسة عشر طفلاً من عدة نساء ينتمين إلى عدة بلدان! وأصبح في الخمسينات قطب حي سوهو الشهير بعالمه السفلي. وجمع مع هذه البوهيمية الكاثوليكية أيضاً، مما جعل تي. أس. البيوت يقول عنه بأنه الشاعر الأكثر غرابة.

### القصيدة الرومانية ٣

كان هناك قفص الطيور الفارغ هذا  
فعلقت فيه ، كي أسلي نفسي ،  
طيوراً شرقية اصطناعية ،  
مصنوعة من زجاج وكسر من تنك .  
كانت تصر ، حزينة ، كلما حركتها الريح قليلا .  
وتغني ، كلما زال الغم عنها ،  
عن أشياء لم تحدث قط ،  
ولن تحدث أبداً  
في ذلك القفص ذي الوجود المصطنع .  
كان تغريدها ، الذي يشبه أغاني جنائزية  
تفجرت من قيثاره ،  
يندب حيواتها الغائبة ،  
فيمتلىء القفص بالحسرات  
مثل خيوط عنكبوت واهية .  
إنها تتفجع لعدم وجودها .  
كان الأطفال يغذونها بالزهور

لكن أية هبة ربح مفاجئة بلا إنذار  
كانت ستتركها عصفاً مأكولاً .  
الأبواب مشرعة دائماً  
على تحولها غير المحتمل  
فلنقل إلى عسافير أو طيور أكثر اكتمالاً  
أنا نفسي وجدت اللعبة مسليةً  
فكيف بالأطفال؟

## *Peter Redgrove*

تقول "التايمز" اللندنية عن ريدغروف: "إن شعره الرؤيوي أفرد له مكانة خاصة في الشعر البريطاني، وإنه من الشعراء القلائل الذين يباغتوننا، ويباغتون أنفسهم ببوحهم الجميل".

ولد ريدغروف عام ١٩٣٢، ودرس العلوم الطبيعية في جامعة كمبريدج، لكنه لم يكمل دراسته. أصدر، وهو في الجامعة، مجلة "دلتا". عمل لاحقاً محرراً للشؤون العلمية في بعض الصحف البريطانية.

وعرف ريدغروف بغزارة إنتاجه، إذ أصدر أربعاً وعشرين مجموعة شعرية، بالإضافة إلى عدد من الروايات والكتب غير الأدبية. من أعماله: "الرجل العجوز الأبيض"، "القوة وقصائد أخرى"، "قصيدتان"، "رجل يدعى الشرق وقصائد أخرى"، "قصائد"، "السعادة"، "الزلال الأول"، و"شرح الرؤيتين".

حصل عام ١٩٩٦ على الميدالية الذهبية الملكية للشعر.

## النحلة

نحلة في مكتبة  
للكتب - الدردار ، والكتب - السنديان ،  
برفوف من لبلاب ، ورفوف من آس .  
دار النعاس ،  
والرقاد الأشبه بالحلم في الكتب .  
إنها تجلي نوافذ بيت النعاس  
المفتوحة يميناً وشمالاً ، فيرى المرء  
أبعد من الأوراق .  
افتح الكتاب ، فيتدفق عسلها فوقه ،  
فوق الجلد الطري المصقول بشمع العسل ،  
والصفحات المعتمة العروق ،  
والأوراق الهامسة ،  
المنقوشة بجمل تظن  
في الغسق العنبري ،  
حيث تنام  
في مكتبة رجل

زاخرة بفيرجيل المنسحب  
والمنتهي مع كل الأبطال  
الأكبر حجماً من نحلة .

## المليون

الرقم (١) رقم طيب نظيف  
إنه يشبه الضربة الجريئة الأولى  
على العمود الفقري لرجل غريب .

إنه ، أيضاً ، سلة سوداء  
ذات أبواب مختومة بالشمع  
تفتح بدقة واحدة .

الرقم (١٠) يغمز لنا ،  
ويفتح عينيه شزراً  
مثل شفاه واثقة ،

وهو ليس رقماً مستحيلاً .

الرقم (١٠٠)

يشبه ثلاثة أشخاص أمام فرقة إعدام  
سقط اثنان منهم للتو منهارين .

الرقم (١٠٠٠) خبازة فقيرة

بدراجة ثلاثية تجر التابوت .

الرقم (١٠٠٠٠) ليس كبيراً

حتى على رجل ميت .  
الرقم (١٠٠٠٠) بدأ ينحني ،  
بنفقه المظلم ،  
على بابه المعلق ،  
وأنا أنحني على بابه لأبقيه مغلقا .  
إنه يخيفني .

الرقم (١٠٠٠٠٠) يبدو أفضل  
ما دام يحول نفسه فوراً  
إلى مبلغ من المال في صحيفة  
ثم إلى رقم أدنى بفائدة بسيطة  
ودخل مريح .  
لكن يا لرب الرقم مليون .  
إنه يمسخ شفته الطويلة الوحيدة بلباسه الداخلي  
خالياً من شحم السيدة القتيلة الأخيرة  
حيث يجثم مع الهياكل العظمية  
في جزيرة بهية معزولة  
ملثية بأرقام أضخم منه بكثير ،  
محاطة ببحار من أرقام أضخم منها بكثير .  
أعود إلى الرقم (١) ،  
فهو الشمعة (\*) الصماء  
التي تخمد لهباً أجوف  
يصعد إلى الأعلى

---

(\*) الشمعة . هي أيضا . وحدة لقياس قوة الضوء .



## *Dannie Abse*

ولد داني آيس في مدينة كارديف، اسكتلندة، عام ١٩٢٣، ودرس الطب، قسم الأمراض الصدرية في لندن، حيث عمل لفترة طويلة كطبيب غير متفرغ.

له أكثر من خمس عشرة مجموعة شعرية، وعدد من الروايات والمسرحيات، وصدرت له عام ٢٠٠٣ مختارات شعرية ضمت قصائد له غير منشورة سابقاً.

تقول عنه الشاعرة اليزابيث غنينغس: «إن مبعده، كما هو واضح، عصاً سحرية. إنها القوة الكيميائية للشعر الجديد». أما روبرت ناي، فكتب عنه قائلاً: «إنه قاص، لكن شعرياً. فهو مفتوح العينين والأذنين، مقدماً لنا الموضوع تلو الموضوع بشكل حقيقي تماماً».

والشاعر، كما أعرفه، دائم الحضور في النشاطات الأدبية والأمسيات الشعرية في العاصمة البريطانية، وكأنه يريد أن يتعلم دائماً

رغم ثمانيناته، مصحوباً بزوجته التي لا تقل عنه نشاطاً وحيوية. لكنه فقدها عام ٢٠٠٥ في حادث سيارة، ولم يعد أحد يراه منذ ذلك الوقت إلا فيما ندر.

## أنت أيضاً!

فيما بعد  
ذهبت لجنازتك .  
بكيتُ .  
ذهبت للبيت الذي ليس بيتا .  
ما حدث لا يمكن كتماناه .  
هناك للتو تغير محسوس للضوء  
اطفئي ذلك الضوء .  
الظلال تستطيل في الشمس الضائعة .  
إنها في كل مكان ولا مكان .  
أصبحت الآن أقل من واحد .  
معظم الأيام لا تترك خلفها بطاقات زيارة ،  
وما تزال الرسائل المعزية تجعلني أبكي ،  
عليّ أن أنتظر ذاكرة الحمام .  
أن تطير ، وتأتي ثانية ، وقد تغيرت .  
لتسكن النعاس المتوجع ،  
والنوم المموه .

أي شيء أكثر حميمية  
من همسة حية لعاشق ،  
مثل لحظة أمام «القبلة» لكلمت ،  
أي شيء أكثر كيداً  
من عاشقين؟  
كانت لنا أشواق كل فصول الصيف ،  
والآن . . الورقة الصفراء تتساقط ،  
وتقتلع السعادة العميقة الجذور ،  
هل عليّ أن ابتهج  
عندما تتحول قطرات الدموع  
إلى ثلج على سلك معدني  
ليلة أمس ،  
وأنا متمدّد في السرير ،  
تذكرت كيف كانت قدمك الدافئة ،  
ونحن عجوزان ،  
تمتد فجأة في ليالي الشتاء  
لتواسي أقدامي الباردة .  
(III) أغنية البجعة  
موسيقى ليلية في ملعب ،

ونحن نجلس ، كطفلين ،

منفرجي الساقين ،

بينما كانت الاحصنة الخشبية الطائشة

ترتد في الدواليب الواسعة المضاءة ،

ومحبون عجائز يتيخترون ،

هادئين ،

يداً بيد .

والآن . . أنا أرقب الشموع ،

القمر المسحور ثانية ،

وانعكاسه النوراني

يغرق في بركة «هامستيد»

التي يغمرها الظلام سريعاً

حيث تغني بجعة وحيدة . .

من دون صوت .

## نواة الخوخ

لا أزور قبره . إنه ليس هناك .  
لا يمكن سماعه . لا يمكن الوصول إليه .  
إنني افتقدته هنا ،  
وأنا أرى هنا الشعر ،  
على ظهر كرسي ،  
على مشبك النار ، حيث تلظى السيخ ،  
وحيث أشاهد خوخة  
في الوعاء المزركش .  
في تلك الليلة اشتريت له زوجته خوخا ،  
فاكهته المفضلة  
أشعلت الضوء العليل ،  
وراح الفم الجاف المتراخي  
يمتص ، ويمتص ، ويمتص ،  
وهو يغمض عيونه المائية  
- ربما من أجلها -  
حتى أشرقت مثل الدم .

## Tony Harrison

يخوض الشاعر الانجليزي توني هاريسون الآن تجربة جديدة تماماً، وهي القصيدة - الفيلم، أو، بتعبير آخر، الكلمة - الصورة - البصرية - اللتان يكمل بعضهما بعضاً. وقد قدم حتى الآن ثلاث قصائد - أفلام أخرجها بنفسه. ولكن لماذا القصيدة - الفيلم؟

يقول هاريسون: "أريد أن آخذ الشعر الى أماكن ليس مطلوباً فيها.. من غرفة " اليأس الغنائي الى الميادين العامة. إن الفيلم والشعر مثل الزيت والماء. فالفيلم، بالنسبة لمعظم الشعراء، هو واقعي جداً، حي جداً، وسريع جداً. والشعر، بالنسبة للمخرجين السينمائيين، هو شيء رخو، طريقة ينفس فيها الشعراء بحساسيتهم المفرطة، عن قلوبهم المحطمة...". ويرى هاريسون أنه من الممكن صهر الاثنين.

المجموعة الجديدة التي صدرت قبل حوالي الستين ضمت عدداً من قصائده - الفلمية، ومنها قصيدة "ظل هيروشيما" التي سمي المجموعة

باسمها ، والتي قدمتها القناة الرابعة الانجليزية كنشيد إنساني ومرثية بمناسبة الذكرى الخمسين لإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما .  
وهاريسون، المولود عام ١٩٣٤ ، يتذكر هذا الحدث بوضوح ، ويقول إنه تعلم منه درساً مهماً: "لقد بدأت أدرك كم هي جوفاء فكرة النصر ، وفكرة السلام أيضاً ، وإن "حمامات السلام طيور جارحة".



## هيروشيما

(مقاطع)

سمعت صوتاً ظننته صوت طير ثم ، اقسام ، سمعت هذه الكلمات :  
"هذا الصوت يأتي من الظل الذي قذفته  
عصفة قنبلة هيروشيما النووية  
هذا الصوت الذي تسمعه  
صوت رجل يهوي بمروحة  
الوجه الذي كان يملكه  
قبل أن يحول اللهب  
الوجه والجسد الى رماد  
أنا الرجل المجهول الذي يهوي بمروحة  
تستطيع أن تخاطبني بـ"ظل سان"

بينما يستعد الهواة لإطلاق الحمام  
يبدأ آخرون بالصلاة  
مثل "هيوشي هارا" الذي يمارس كل سنة هنا  
طقوس السلام .

"هل قلت هيروشي هارا؟"

سألني ظل سان

"حياً الى اليوم؟ كيف نجا رجل ،

في الثالثة والستين الآن ،

من انفجار القنبلة ولست أنا؟"

ذلك أنه كان ، بالصدفة ، في بيت جدته

في ذلك اليوم المميت .

عاش هارا سان ليشهد الذكرى الخمسين هذه .

وهارسان المحفوظ الذي نجا وعاش حتى ١٩٩٥

هو رسام . وطريقته في الاحتفال بذكرى القنبلة النووية

وذكرى اصدقائه الذين فقدوا في الحرب

هي أن يرسم بماء النهر ،

في هذا اليوم ، اليوم الخامس ،

كل اولئك الذين تهرأوا

وضمنهم رفاقه في المدرسة

الذين قفزوا في النهر أملين أن الماء

سيبرد حروقهم وجلودهم السمودة ،

هنا ، حيث يغمس قنينته في الماء

يطارده صراخ رفاقه في المدرسة

المنطلق من شفاههم المسودة

كلما يغمس فرشاته في ماء النهر

ليمنح الراحة لأولئك الذين يصرخون ،

رفاقه الذين يموتون ،  
لأولئك الذين انفصلت جلودهم عن اللحم كالملابس ،  
وكملابس اوسع بثلاثة قياسات  
تهدل الجلد المهترئ عن الافخاذ  
حروق وقروح منتفخة  
تنفجر مثل جزر موتوياسو  
ومدّ موتاياسو الساحب قطعة سوداء  
مثل براقع من شيفون  
جلد أسود منسلخ يطفو فوق المد  
مثل كمينو بحزام محلول  
هذا الماء الممزوج ببكاء الاطفال  
يلون القبة ، والاشجار  
الخضراء ، والسماوات الزرقاء .  
بهذه الطريقة يأمل أن يستعيد شيئاً  
من صراخ رفاقه في المدرسة  
قال شادو : " تلك القوة التي أطاحت بالقبة  
تفتقر الى الفن " .  
قرب القبة الساقطة ، حيث الحرارة  
حرقت الاحذية بعيداً عن أقدام الناس ،  
تهتف الجموع أيام السبت  
للبطل الرياضي الحالي  
وغداً يتوقفون لحظات عن اللعب

ليراقبوا حمامات السلام تجتاز ذلك الطريق .  
وقف ظل سان ، ورأسه مائل ،  
مصغياً ، ثم صاح  
"أنت تحتاج الى مدرج أوسع خمس مرات  
يتسع لكل اولئك الذين ماتوا احتراقاً ،  
وحيث ترى لعبة البسبول استطيع أن أسمع  
كل تلك الألوف التي لا تعرف الابتهاج  
اصغ ، أليس بإمكانك أن تسمع نشيد  
أولئك الذين ماتوا احتراقاً؟"

## شعراء من الحرب العالمية الثانية

في العام ١٩٤٢ بالقاهرة، بدأت فكرة تجميع قصائد الشعراء الذين اشتركوا في الحرب العالمية الثانية.

طرح الفكرة ثلاثة شعراء كانوا يستعدون لمغادرة العاصمة المصرية، من بينهم الشاعر دينيس سوندرز، وشاعر جنوب افريقيا الذي قاتل في القوات الجوية، ألماندرو، وبدأوا من السؤال: "هل الحرب العالمية الاولى هي وحدها التي "أنتجت" شعراء؟ هناك، بالتأكيد، شعراء يشاركون في هذه الحرب".

تبنت الفكرة الجمعية الخيرية "سالامندرا ترست"، ووجهت نداء، فوصلها في فترة قصيرة، ثلاثة آلاف مخطوط من ٨٠٠ مساهم. وصدرت أول انطولوجيا لهؤلاء بين ١٩٤٢ و١٩٤٣ في القاهرة، اقتصر على الذين أدوا خدمتهم العسكرية خلال فترة الحرب في الشرق الأوسط. ثم توسعت الفكرة لتشمل مناطق أخرى من العالم، فصدرت في بريطانيا مجموعة إضافية، ضمت شعراء من دول الكومنولث في العام ١٩٤٥، عام انتهاء الحرب. وصدرت آخر انطولوجيا موسعة عام ١٩٩٥ لمناسبة الذكرى الخمسين لانتهاء الحرب.

نذكر أنه يوجد الآن في المتحف الحربي البريطاني أكثر من ١٤ ألف

قصيدة ورسالة من مثبي شاعر، قتل منهم ٢٩ شاعراً خلال الحرب، وهي تشكل نوعاً فريداً في الأدب الإنكليزي إضافة الى مثيلاتها قصائد الحرب العالمية الأولى.

أرك دي مونيا ( ١٩٢٠-؟ )

*Eric De Mauny*

ولد أرك دي مونيا في لندن العام ١٩٢٠، من أب إنكليزي وأم فرنسية. درس في جامعة نيوزيلندا، وفي كلية الدراسات الأوروبية الشرقية والسلافية، جامعة لندن. عمل صحافياً في نيوزيلندا، وشارك في قواتها العاملة في الباسفيك والشرق الأوسط وإيطاليا. وهو روائي أيضاً.

## تلال المقطم

كان منتصف الصيف حين بدأنا المسير  
على الصخور الرسوبية وحجر الصوان فوق تلال المقطم .  
ظهر حدّ الجرف واختفى مثل صداع نصفي ،  
غير أن النهر كان يرقص رقصاً رائعاً هادئاً  
ثم ينام في عمق الوادي .  
لقد اخترنا الاحتضار وحقل الصخور .  
اخترنا الهروب الى حقل الصخور ، والتلال الحمراء الأطراف  
بعيداً عن السأم الخانق في المعسكرات ،  
وفوضى غرف مليئة ببيض الذباب ، وطرق كمعادلات غير منطقية  
وتاريخ انصاف الافكار ، ونوم القيلولة ،  
والعزلة اللانهائية لرجال وخيام ،  
ونكات ، ورغبات ، وأكواب شاي .  
تحت السماء الملتهبة .  
السماء لا متناهية ، والارض المترجرجة  
تمزّق أقدامنا بأسنان قاسية لا تحصى .  
كان هدفنا برجاً بناه نابليون



فعقولنا مسكونة بغشاوة التاريخ .  
لكن التاريخ كان هو الوادي والناس  
وحركة النهر الصور ،  
المادة التي حطمت مساعينا ،  
وهو أسى المدينة على وجوه الفتيات ،  
وهو الشحاذون يبيعون الطيور في المقاهي .  
ذو معنى خالد ، لكن فهمه يغيب عنا .  
كنا نملك سلاح الشباب الوحيد البريء :  
الحس بأن القتل ليس الهدف  
وأن العالم في عين الحب كل واحد .  
لم تبح التلال بجواب . أتذكر البحث والنقاش الحامي ،  
ولا أعرف أيهما حقيقي أكثر  
الحلم ، أم الغبار اللادع .

مصر ، ١٩٤٢

لوييس تشالونير (١٩١٩-؟)

*Luise Challoner*

كل ما هو معروف عن لوييس تشالونير أنه ولد عام ١٩١٩ في  
بلاكبول، وتخرج من برستون في مدينة ساوثامبتون.  
شارك كجندي في معركة العلمين، وعمل كمدير مدرسة بعد الحرب  
من ١٩٤٧ - ١٩٦٧.

## طرابلس في الربيع

كان الشتاء ما يزال يتقطر على جروحها  
حين رأينا مدينة الأشجار للمرة الأولى .  
السقوف المنهارة فاعرة فاهاً  
في السماوات التي تبكي ،  
الجدران المتناثرة مبتلة بالدم والمطر ،  
والنوافذ العمياء تحرق  
في البحر الحزين  
مروعة كالخوف في عيون الأطفال .  
مشاهد أكثر كثافة من أسى  
يعلق في ذكريات جندي عابر .

الأجراس التي دقت في "زافيا" من أجل الموتى ،  
القاذفات ، والقذائف على "كورنين"  
الأطفال الذين يستجدون الخبز على قارعة الطريق  
رعب رهيب رأيناه لا يسمى  
سيجعل الانتصار قائماً

لولا أكاليل الترحيب الفرحة  
في الأشجار المزهرة .

جون جارمين (١٩١١-١٩٤٤)

*John Jarmain*

نقيب في الفرقة الواحدة والخمسين - الوحدة المضادة للدبابات. درس الرياضيات في جامعة كينز كوليج، جامعة كمبريدج. قضى جزءاً من خدمته العسكرية في الصحراء الغربية، وقُتل في نورماندي في العام ١٩٤٤. كتبت هذه القصيدة في تونس.

## هذه القصائد

يا من قد تقرأ كلماتي  
وأنت جالس أمام المدفأة في المساء  
كيف أجعلك ترى الصحراء الجرداء  
في السطور المطبوعة الناعمة؟  
اصغ : هذه القصائد لم تكتب في الغرف  
وإنما فوق الرمل الفارغ  
حيث يجول عربي بلا بيت  
في أرض مجدبة .  
لم تكتب فوق طاولة  
والستائر الرقيقة مسدلة ،  
إنما على الضوء الذي يبعثه  
الغسق أو الفجر .  
لم تعرف السلام عند ولادتها  
ولا هدأة الشفق في الاجنحة ،  
وإنما رعد القنابل ، وصليل البنادق  
والأشياء المدمرة .

تونس ، آذار/مارس ١٩٤٣

أوليفيا فيتزرويا (١٩٢١-١٩٦٩)

*Olivia Fitzroy*

ولدت في العام ١٩٢١، لأحد النبلاء. مارست الكتابة منذ طفولتها، عملت في بداية الحرب في مكتبة لندن. وأصدرت كتابها الأول في العام ١٩٤٢ .  
قاتلت في سيلان كضابطة. وفي العام ١٩٤٤ قُتل صديقها الطيار، وفي ما بعد صديقتها، مما أثر عليها عميقاً. توفيت في عام ١٩٦٩ .

## عندما يطير

عندما كنت صغيرة  
اعتقدت أن الموت إذا أتى  
فسياتي فجأة ، ويقتلني بيد رشيقة ،  
أخذاً كل مشاعري :  
الرغبة ، والضحك ، والخوف ،  
تاركاً هيكلًا بارداً هامداً  
بينما تطير الروح الصغيرة المنحثة .

عندما كنت صغيرة  
اعتدت أن افكر بهذه الأشياء ،  
لكنني أعرف الآن . .  
أعرف أن الموت يقف الى جانبي ،  
ليس بعيداً جداً  
ظل غير مرئي ، ورائي بالضبط  
كلما سمعت محركاً يرتج ثم يهدأ ،  
أو رأيت شكلاً وحيداً يمر ،



أو مقاتلة تحلق ، تحوم ثم تنقضّ ،  
يقترّب مني خطوة اخرى ،  
ويضع يده الباردة المتأنية على قلبي .

جيم هوفل ( ١٩٢٢-؟ )

*Jim Hovel*

ولد في هايجيت، شمال لندن، في العام ١٩٢٢. عمل في وزارة الطيران. قاتل في شمال أوروبا وغربها. عمل بعد الحرب في النشر والعلاقات العامة. تقاعد في العام ١٩٨٧ ولا تعرف عنه شيئاً بعد هذا التاريخ.

## تافي

عندما يمشي تافي ، فإنه يمشي مثل أي شخص آخر :  
الذراع اليسرى تتحرك مع الرجل اليسرى .

لكن السير في ساحة التدريب أمر مختلف تماماً :

تافي يؤرجح ذراعه اليسرى مع رجله اليسرى  
والذراع اليمنى مع الرجل اليمنى ،  
فيبدو مثل الروبوت المضحك في مسرحية كارل كايك ،  
أو مثل دميمة بالحجم الطبيعي ،  
تتحرك بألية رتيبة ،  
صنعها فنان مخمور بطريقة خرقاء .  
تافي يمشي خجلاً ، بعدما أخرجه من الغرفة ،  
نحو طرف الساحة بملابسه المضحكة  
ليدربه عريف على انفراد ،  
يصرخ به ويتوعد ، ثم يندفع هائجاً  
نحو تافي بعدما فقد صبره ،

يمسك بذراعيه ويحركهما إلى الأمام والخلف  
بعد ذلك ، وشمس المساء الشاحبة  
تنير غرفة النوم في الثكنة ،  
يظل تافي يذرع الغرفة بين أسرة الجنود  
متدرباً على فن السير ، وعلى أحلام اليقظة  
بصفّ منسق من بيوت صغيرة هادئة  
تخترق الوديان الساكنة  
بين التلال القاحلة المدتّسة .

## Kingsley Amis

ولد الشاعر والروائي الانجليزي كينغسلي أميس عام ١٩٢٢ في جنوب لندن، تخرج في جامعة اكسفورد. شارك في الحرب العالمية الثانية، فقد استدعي إلى الخدمة عام ١٩٤٢، ولا تشير سيرته إلى أية واجبات قتالية. عمل أستاذاً في جامعة (سواني) لاثني عشر عاماً، ثم اصبح زميلاً في جامعة (كمبردج) من ١٩٦١ - ١٩٦٣ .  
اشتهر أميس كروائي، بعد أن أصدر روايته الأولى (جيم المحفوظ) في سنة ١٩٥٤، واستمرت أعماله الروائية لتبلغ ١٨ رواية، مما ترك أثراً واضحاً على شعره الذي تغلب عليه السمة القصصية .  
وعلى أية حال، إنه ليس شاعراً من طراز فيليب لاركن، صديقه الحميم، الذي كان مرجعه حتى في كتابة الرواية، كما حصل مع رواية "جيم المحفوظ" التي فازت بجائزة "بوكر" البريطانية. وأميس لا يخجل من الاعتراف بفضل لاركن عليه، بالرغم من أنهما في العمر نفسه.

اشتهر آمس بسلاطة اللسان، وكرهه للأجانب، بالرغم من زيارته المتكررة للشرق الأوسط، وكان مدمناً أيضاً. وهو أب الروائي مارتن آمس، غير أن علاقتهما كانت معقدة إلى حد كبير.

## الحرب الأخيرة

البلاد الأولى التي ماتت كانت  
طبيعة في المساء . تناولت عشاءً  
طيباً ولكن بسيطاً . ثرثرت مع أصدقاء ،  
ثم أوت إلى فراشها بعد العاشرة بقليل ،  
وفي الصباح وجدوها ميتة مشوهة الوجه .  
كانت بلاداً محظوظة .  
عند الإفطار سمعت البلدان الأخرى بالخبر ،  
وظلت عيونها محدقة في الصحون . من المذنب؟ لم يعرف أحد .  
حل وقت الغداء . ثلاثة بلدان أخرى لن تأكل أبداً بعد الآن .  
دعت البقية للمصارحة ،  
وبهدوء شهرت بنادقها معلنة : "أن ذلك لا يمكن أن يستمر" .  
كانت محقة . البلدان الأقوى فقط حضرت لشرب الشاي .  
فالبلدان القديمة ذات الممتلكات الكبيرة ،  
لم تنج من عنف الظهيرة الهائج المعصوب العينين .  
قاتل واحد أم عدة قتلة؟  
عصابة هي ، أم الكل ضد الكل؟

لا بد أن أحداً ما يعرف .  
كل واحدة منها جلست تراقب الأخرى ،  
كانت متلهفة لانتهاء الأمر قبل حلول الليل .  
ثم انطفأت الأضواء . ربما عاشت قلة حتى ذلك الحين ،  
بريئة ، كما ظنوا ، فما يزال مهما  
ما يفعله المرء وما لم يفعله .  
كانت مخطئة . أحد البلدان كان رفيقاً بخدمته ،  
والآخر أدار ماخور جزيرة قلما غادرها  
والثالث ملك متحفاً ، والرابع بندقية رائعة ،  
اسم الخامس كان مجهولاً تماماً ، ولكن ، في النهاية .  
ما الفرق؟ لا فرق هناك .  
القاتل ، المسالم ، الصليبي ، الطاغية ، المغامر ، الفظ ،  
ترنحوا كلهم هنا وهناك ، يأتون ويطلقون النار في الظلام .  
في اليوم التالي ارتفعت الشمس في السماء ، أنيقة كالعادة  
بعدما تعبوا كلهم وانتهت ذخيرتهم .  
فوجدت نفسها وحيدة .  
ألقت عليهم ، متضايقة ، نظرة فاحصة لتفصل ، إذا استطاعت  
القاتل عن الضحية .  
لكن كل وجه كان يلبس  
وجه الألم المجهول الغامض القسمات .  
وسرعان ما فاحت منهم الرائحة نفسها . فكرت ، وشعرت بالغثيان .  
ثم ذهب لتنام في الظهيرة .



ولد فيرنون واتكنز عام ١٩٠٦ في جنوب ويلز، وتوفي في الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٦٧

ومن ذلك الوقت، بدأت شهرته تذوي في بلاده، حتى يمكن القول إنه الآن معروف خارج بريطانيا أكثر مما هو معروف داخلها، لدرجة أن الشاعر دي. جي. انرايت لم يدرج اسمه ضمن مختاراته "الشعر المعاصر ١٩٤٨-١٩٨٠"، الذي أصدرته جامعة اوكسفورد عام ١٩٨٠.

ارتبط واتكنز بصداقة عميقة مع الشاعر ديلان توماس الذي أصدر عنه كتاباً بعنوان "رسائل فيرنون واتكنز"، ووصفه بأنه "الرجل الويلزي الأكثر عمقاً وتمرساً من الذين يكتبون شعراً بالإنجليزية"، وكذلك مع فيليب لاركن، وأر. أس. توماس، وكاثلين رين، التي وصفته بأنه أعظم شاعر غنائي في جيلهم.

وأصدر واتكنز ثماني مجموعات شعرية، وصدرت التاسعة بعد رحيله.

## الليالي الكبيرة تعود

الليالي الكبيرة تعود  
وكواكب منتصف الليل  
تجمع من صقيع الأرض  
ذلك التآلق العجيب  
ويمنح الليل الآن  
شكلاً جديداً لدموع الاحياء  
الماشين في دروب تظللها النجوم

الأرض تستعيد الآن سرّ تغيراتها  
وكل أوراق الغابة المتساقطة تصغي  
إلى خطواتك  
ليس لليل دموع ،  
ولا صوت بين الأغصان .  
توقف التيار الهادر .  
اتحدت الأرواح عندما كانت  
الأوراق الشهلاء تتساقط

ثم أسرع التيار ليخبرنا عن قصص الفراق  
هذا عالم النيران وصوت الخريف  
الذي يخرسه سوط الموت  
تحت كعبيك نسمات الشتاء  
تصلبُ كلَّ الجذور .  
شهاب «ليونيدز»\* يمر سريعاً ،  
ثم النجوم السريعة الانطفاء ، ودورة البداية  
الموت والولادة يتحدان  
لا شيء يتداعى هنا . الطاقة تولدها النار  
والأغصان الصغيرة تتكشف مثل النجوم  
أو تثير حدسك

انحن واسمع الماء الجاري تحت الأرض  
يعبره الموتى المسرعون .

تعرف الروح الآن  
النار التي شكلتها في البدء  
لا تخفت مع الزمن  
بل تتجدد أبدا  
لا يستطيع الموت أن يسرق الضوء  
الذي يشعله الحبّ  
ولا تستطيع السنوات أن تغيره

---

\* شهاب يظهر كل سنة في السادس عشر من نوفمبر (تشرين الثاني)

## *Micheal Hamburger*

ولد هامبرغر في ألمانيا عام ١٩٢٤، ونزحت عائلته الى بريطانيا، في الوقت نفسه الذي تسلّم فيه هتلر السلطة. ومن هنا نرى أن موضوعه المكان، واختلاطات الأزمنة، إضافة إلى ولعه بعناصر الطبيعة العذراء، تشكل مادة شعره الأساسية.

ويعتبر هامبرغر، على نطاق واسع، واحداً من أهم الشعراء البريطانيين، «وأصعبهم» أيضاً. فقد آمن هامبرغر دائماً بأن الشعر هو فن يتعارض مع القراءة السهلة والمباشرة.

يقول عنه مارش بوت: «نادراً ما يكون هامبرغر كليلاً، أو مسرفاً، أو محدوداً شعرياً. إنه يكتب دائماً من منظور واسع» ويرى ريتشارد دوف أن شعره هو واضح وغامض في الوقت نفسه، ومن هنا تنبع صعوبته.

وترجم هامبرغر الكثير من الأدب الألماني إلى الإنجليزية، ولعل أهم

هذه الترجمات، ترجمة الاعمال الكاملة للشاعر الألماني هولدرن التي  
أنجزها بعد عمل عشرين سنة، وصدرت قبل فترة قصيرة من رحيله، في  
السابع من حزيران عام ٢٠٠٧ .

## غريان الزرع

رحلت ، كما ظننت ،  
م اسمع عنها منذ سنوات ،  
رحلت مثل النقار الأزرق ،  
لاقط الذباب ،  
مثل حجالات التل الذي اجتاحتها الجرافات  
لكني أنا الذي أرحل الآن  
بينما تعود هي ، أو أنها  
لم ترحل قط  
إنها تتقافز  
أو تنقر غصون شجرة  
الدردار العارية .

نسيت التغيرات ، أشغال المزرعة .  
جثة الغراب في خزان الماء ،  
عش الغراب ،  
عظام الغراب المتبيسة ،

الريش المتيبس الذي حشا المداخن -  
لم يعد هناك منجم لتنظيفه -  
سمعتها ، رأيتها ثانية في الهواء البارد الصافي  
ثم رحلت  
وبذهابها انتهت مهمتي  
بعدها أخذت معها  
حصاد ثلاثة آلاف سنة من الطقس .  
السخام الفضي  
هذا ما تركه ضجيجها فوق الاشجار .

## ضائع

أمشي حائراً  
فوق ما كانت شوارع  
في المدينة التي سميتها بيتي ،  
أرض جافة ، طرق  
ثقبتها هياكل المخازن والمكاتب ،  
والشحاذون الجاثمون  
وسط القاذورات  
فجأة . .  
واجهتني بقعة محوطة منسية ،  
مظلمة لعدم الاستعمال ،  
كانت قصراً منذ أمد بعيد  
ولكونها لم تعد تلوح أو تنوف ،  
وليس لها واجهة للعرض  
سحبت الأسقف المقببة بعناية  
على كتل الهيكل الحجرية المربعة ،  
بعدما حوط قبل هدمه ،



كبي تسند الاسمنت المتشقق الطود  
الأعلى الذي نقل إليه المراوغون  
كراسي سوء الحكم  
وحيداً هناك كان بإمكانني  
أن أجتاز الفناء ،  
وأشقّ طريقي عبر الصلصال  
للمرة الأولى والأخيرة  
دخلت ، كما لو كنت مدفوعاً ،  
وسط القصر الذي ما يزال سليماً  
لكن ما ان خطوط  
فوق الجبل الوحيد هناك  
حتى صرخ حارس مخفي  
- «ألا تقرأ؟»

وهو يلوح بالكترونياته  
- «رجاء لن اسبب أي ضرر ،  
لن ألمس أية تجهيزات ،  
لا دفتر ملاحظات ، ولا صورة  
ولا تقريراً  
لا شيء مما أرى  
وسأذهب ، مثلما أتيت ،  
فارغ اليدين  
قال لي بهدوء بالغ ،

مقترباً أكثر مما ينبغي ،  
ألا تقرأ الصحف أيها الرجل؟  
هل دارت بك الدنيا؟  
أو ، وهذا الأسوأ ،  
إنك من هؤلاء الذين يعتقدون  
أن العالم قد انحط؟  
أم إنك تبحث عن هالة؟  
متصنعاً الخبيث والغموض أليس كذلك؟  
تحرك ، تحرك سريعاً ،  
لقد حذرتك . . لا تجادلني .

## تجوال

جبال ، بحيرات ،  
كنت هنا من قبل ،  
وفوق جبال أخرى مغطاة بالأشجار ،  
أو صخور لها رائحة الزعتر البري ،  
بحيرات كانوا يسحبون من ضفافها  
الأسماك الكبيرة طعاماً لهم .  
بحيرات أكبر وأعمق غسلت الشبوط الميت ،  
وأصداف بلح البحر ، اللؤلؤي أو القرنفلي ،  
وغابات كان السمندل يستلقي فيها بعد المطر ،  
خالطاً الأوساخ الخضراء الداكنة بالذهبية .  
وعالياً ، بين فسحة في الأشجار ،  
رنت أجراس . كان راعي البقر الصبي ،  
يحز مزماراً .  
مشيت لأتعلم تاريخاً من مليون تاريخ ،  
وطقساً واحداً ، ولهجة واحدة للأعشاب ،  
وموطناً بعد الهجرة والتشرد ،

مدفوعاً بمعرفة نهمة  
للانقضاض على المكان وامتلاكه  
بأسلحة العقل ، الكلمات ،  
بينما كانت النسور الصفراء  
تموء بين اليابسة والماء  
وهي تدور  
في الهواء الفارغ الذي امتلأ مرة  
بأسماء الناس المجهولين ،  
أو تنقض على الأحجار بحثاً عن الجيف .

## ٢

يكفي الآن الخطف والاستحواذ والامتلاك  
فالحروب خيضت من أجل السلام  
والحمولات العظيمة من المعدات  
التي جرت إلى حدود المستنقعات  
أُفرغت ليستطيع فارغو الأيدي والعقول ،  
وبعض المترنحين  
أن يجروا أذيا لهم عائدين إلى الوطن .  
أما حقائبي ، لعب الأطفال هذه ،  
التي ترفع ، متبجحة ، علامة فندق "غراند هوتيل" ،  
فقد حولتها قوات من جزيرة استوائية إلى كرة غولف ،  
مع الاوراق ، والصور ، ودفتري الملاحظات .

كلما أصبحت أثقل ،  
كلما صارت أقل فائدة  
وكلما طال ضياعها ،  
ووجهوها وجهة خاطئة  
كلما افتقدتها أقل .

### ٣

جبال . بحيرات .  
إحداها ذات رقم مشهور .  
أرى هذه الطيور . إنها تهبط  
فوق الأمواج الصغيرة ، وتلتف .  
خطافات ، أو سننونات .  
طيرانها يكفيني .  
البحيرة تكفيني .  
يكفيني أن أكون هنا ،  
منسياً ، في قارب ،  
فوق الماء .  
الأموات المشهورون كانوا هنا .  
رأوا وسموا ما أرى .  
ذهبوا ونسوا .  
أتسلق جانب جبل ، منخضلاً ،  
متحفزاً مثل أشجار الخلنج ، .

الغيوم خفيفة ،  
والنعاج الشعثاء الشعر لها سم .  
إنها هرمة ، لكن أقل هرمًا من الذرية ،  
أقل هرمًا من الصخرة .  
أشم رائحة الزعتر النفاذة ،  
الزعتر الذي ينمو في بلد آخر  
خلل فجوات في السور الروماني ،  
وتحملها الريح إلى هنا .  
بين فجوات في العقل ،  
وتخصيناته ، هناك أسماء :  
اسم منحه الرومان لمعسكر في البور ،  
الفارغ من آلهته منذ زمن بعيد ،  
حيث يتمدد عظم فك الخروف ،  
وتعوي حدأت وهي تدور  
في فضاء بين غابات وماء ،  
وحيث الحشنخاش الأصفر ،  
المتهدل بعد المطر ،  
أو اللمعان الذهبي  
لأجنحة في حالة طيران-  
أجنحة البرقش الأخضر ، أو الزقاقية الخضراء-  
تنطلق من هذا الجبل ، هذه البحيرة . .  
أنا أمضي .

## Kathleen Raine

رأيت كاثلين رين للمرة الأولى بعد أن تجاوزت التسعين في مناسبة أدبية قدمت فيها الناقد والشاعر بيتر آبس الذي حاضر عن العلاقة بين الشعر والموسيقى.

لقد تحدثت عن دور حاسة السمع في العملية الشعرية، وكيف أن الأجيال الجديدة من الشعراء تجاهلوا هذه الحاسة الأساسية ولم يعودوا يهتمون بإيقاع قصائدهم.

وراحت تذرع أرضية القاعة بخطوات إيقاعية وهي تترنم بقصيدة لوليم بتلر بيتس الذي كان يتلو قصائده بصوت عالٍ "كي يسمعها" كما قال مرة للشاعرة.

الموسيقى عنصر أساسي في شعر كاثلين رين أيضاً، لكنها موسيقى خافتة جداً تناسب مع طبيعة الموضوعات التي تعالجها، والتي تغلب عليها المسحة الميتافيزيقية.

العالم بالنسبة لها هو ظل للأبدية، وهو عائق أمامها أيضا، و"الخارج" ليس سوى موضوع للتجربة الروحية التي تتجاوز الزمان والمكان. إن "اللحظات الروحية" هي التي تهتم الشاعرة، وربما تأتي ميزتها من قدرتها على نقل هذه اللحظات الداخلية المعقدة بلغة بسيطة. وكاثلين رين التي رحلت عام ٢٠٠٤، عن خمسة وتسعين عاماً، هي باتفاق الجميع تقريباً، واحدة من أكبر الشعراء البريطانيين في القرن العشرين. وكانت إلى جانب الشاعر بيتر رسل الذي اختار المنفى الاختياري في إيطاليا منذ الستينات، من القلائل الذين اشتغلوا على نظرية الخيال الشعري كما عند كوليردج.

عاصرت رين وليم بتلر بيتس في سنواته الأخيرة، وعرفت ازرا باوند وتي اس اليوت، الذي لا تعتبره شاعراً عظيماً مقارنة بيتس مثلاً ودبليو اتش اودن، وستيفن سبندر. والأخيران درست معهما في كمبريدج، وشكلوا مع ايشتودد "الجيل الذهبي" في الشعر الانجليزي. رين مسكونة بالشعر والفلسفة ولم تتوقف لحظة حين زرتها في بيتها بلندن ١٩٩٩ مع الشاعر والمصور فاضل الشاعر، الذي ترجم لها مقالها الشهير عن سان جون بيرس الى العربية في الستينات، عن الحديث عن هوميروس وافلاطون وشيللي وبيتس حتى وهي تعد القهوة. وكرست سنواتها الأخيرة كرئيسة تحرير لمجلة "تيمينوس" التي كان يدعمها الامير تشارلز والتي رفعت شعار احياء القيم الروحية، وادخال شيء من روحية الشرق الى الغرب.



## رفيق سري

أيها الرفيق السري ،  
الذي لم أر وجهه أبداً ،  
الغائب كل هذه السنوات ،  
أحزين أنت ، مثلي ،  
لأننا لم نعد ، كما كنا مرة ،  
نتجول في الحقول البهيجة معاً؟  
ترى اتندب الشياطين  
الشحنات الارضية وهي تراها  
مشتتة في الضباب المطبق ،  
والمدن الغامضة ،  
ضائعة في الطرق الغريبة ،  
والمنحنيات والمنعطفات المستورة؟  
اتعلمت ، أيها الرفيق الخفي ،  
الحكمة الحزينة للأرض  
من قصة حياتي الطويلة  
فأسكت الاغنية التي سمعتها مرة في اعماقي؟

أم أنك ستعود ، عند تخوم حلم ،  
وتتحدث معي صباحا ما  
ونعزي بعضنا بعضاً؟  
حدثني مرة اخرى  
عن سعادة الروح التي لا تموت  
وسأخبرك كيف أننا ،  
نحن الذين نحول العالم في نسيان رحيم ،  
نقطع مستوى الاسى العظيم هذا ، لحظة بعد لحظة ،  
وشيئاً فشيئاً .  
أنادي باسمك  
لكن كيف سأعرف صوتك اذا اجبتني  
بين اصوات الريح والموج  
وصيحات طيور البحر؟  
أو إذا انبثقت صورة من النوم ،  
حتى لو كانت مشرقة كملاك ،  
كيف سأعرف في اختلاطات الحلم العميق  
أنها تحدثني عنك؟  
أم أن شكوكي  
تعيق أولئك الرسل الذين يخطون  
في كل مكان  
قادمين ذاهبين دائماً ،  
العالم فكرة واحدة

يبحث فيها المحب الوحيد عن جواب  
ويجيبه الآخر  
بألف طريقة .

## أيتها الغيمة الناصعة

أيتها الغيمة الناصعة  
يا جالبة المطر الى الحقول البعيدة  
والي .  
أنا التي لن أشرب من شلال الماء ذاك ،  
ولن أشعر بالضباب الرطب على وجهي .  
الذهب الأبيض والوردة ،  
رؤيا الضوء ،  
المعنى والجمال البديعان  
ذلك المعنى ليس مطراً ،  
وذلك الجمال ليس ضباباً .

## عابرة المضيق استدعيك في ذهني

عابرة المضيق  
استدعيك في ذهني  
تنظر من خلال عيني  
إلى البحر والسماء .  
غيمات خفيفة تظلل تلك التلال  
التي عرفتھا مرة  
والطرق البحرية حيث ابحرت ،  
والطيور البيضاء تتبع قاربك من جزيرة لأخرى .  
أما زال هذا العالم يبدو لك جميلاً؟  
أم أنك تنتمي لتلك الحالة الأخرى ،  
تبصر ظلاماً في ضوئنا  
وغيمة من دم تغطي سماواتنا  
وترى في الأجنحة المجهدة للنوارس الجائعة  
ثقل الموت؟  
إذا كان الأمر هكذا  
فلن أدعوك أن تعود أيها الحبيب

لتحمل ثانية ثقل الأرض  
على دفقة فرحك ،  
وتحبس فكرتك في جمجمة حية ،  
وتطبق على رؤياك أعين بشرية .

## حلم

كيف أتيتُ مساء البارحة  
إلى منزل الأموات الكبير هذا؟  
منزل الليل الذي تعج غرفه الفارغة بالخوف؟  
لماذا افزعتم هؤلاء الذين كانوا أحبابي؟  
لماذا يدق قلبي من الرعب  
خشية أن أرى  
وجوهاً ليست بشرية  
أشرق مرة علي  
بحبها الأليف؟

## Peter Russell

ولد بيتر رسل عام ١٩٢١، وترك بريطانيا عام ١٩٦٤، ليعيش في إيطاليا، وبشكل رئيسي في فينيسيا. وتنقل منتصف السبعينات بين الولايات المتحدة، وكندا، وألمانيا، وفرنسا، وإيران حيث درّس في الاكاديمية الامبراطورية للفلسفة لفترة سنتين حتى قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٨. لعب رسل، قبل أن يختار منفاه في إيطاليا، دوراً ثقافياً مهماً في بريطانيا نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات من خلال مجلته "ناين"، ودار النشر الصغيرة التي أنشأها آنذاك، والتي قدمت شعراء مثل شيموس هيني وتشارلز توملسون، وترجمت لشعراء كثيرين وخاصة عن الايطالية. وارتبط رسل بعلاقة صداقة قوية مع إزرا باوند بعد مجيء الأخير الى بريطانيا، واشتركا بعدد من المشاريع المشتركة، وقد ترك عليه باوند تأثيراً بالغاً خاصة بقصائده الشهيرة "كانتوس".



ويبتر رسل مجموعة من التناقضات: إنه حدائي ومسحور  
بالكلاسيكية، تجريبي ومغرم بالأشكال التقليدية، مثقف من الطراز  
الأول، غارق في الفلسفة والدراسات الاغريقية واللاتينية والصوفية،  
ومع ذلك ظل مشدوداً للفولكلور الشعبي الانجليزي.

لكن منجز رسل الشعري ما يزال محل اختلاف. فبينما تعتبره  
كاثلين رين شاعر الشعراء لأنه "حقق إنجازات جمالية باهرة أسوة بأستاذة  
ازار باوند"، لا يعده آخرون شاعراً من الطبقة الاولى.

وقد يكون سبب ذلك في رأي بيتر جي - الذي نشر مختارات من  
شعر رسل غطت الفترة من ١٩٤٧ الى ١٩٧٥ - غياب الشاعر عن  
بريطانيا لأكثر من ثلاثين سنة، وعدم اهتمامه بنشر كامل شعره، فما  
يزال جزء كبير منه مفقوداً، مما قاد إلى عدم تقييمه التقييم الصحيح.

وتعرف رسل على كتابات ابن الفارض، كما ذكر في رسالة خاصة،  
حين كان أستاذاً لمادة الفلسفة في الأكاديمية الامبراطورية في طهران من  
٧٧ - ١٩٧٩، ومن ذلك الوقت "ملك عليه عقله وقلبه".

وكان رسل قد تعلم اللغة العربية، وقرأ بها القرآن، كما يقول في  
رسالته تلك.

وعاش رسل في ايطاليا حتى رحيله عام ٢٠٠٣ على "أقل عدد  
من الضروريات"، وأصدر مجلة خاصة به كان يوزعها شخصياً. وكان من  
اهتماماته الأخيرة، شعراء الحب العذري في الشعر العربي، "هؤلاء الذين  
ماتوا عشقاً" كما قال في الرسالة نفسها، وتمنى لو يقرأ يوماً قصائدهم  
مترجمة الى اللغة الانجليزية، لأنهم يشكلون "ظاهرة فريدة في الآداب  
العالمية".

## تأملات صباحية

(إلى ابن الفارض)

أشرق الدنيا  
وغردت الطيور الأولى  
على شجرة الجوز  
لكنك محجوبة في كل مكان  
عن عيني الكليلتين  
في هذه الساعة  
أوراق خضراء شاحبة  
تظهر صفراء مشعة  
والكابي الخفيف  
لشأيب لحاء الجوز  
ينبجس مثل صفائر فتاة شابة  
متأرجحاً كحبال جرس  
هناك مرآة لا تستطيع أن تراها  
ويدخلها زهرة

لكن القمر الذي بلون الليمون ،  
يتلبث متردداً مثل صقر صغير  
قبل أن يسقط .  
في كل مكان أنت ، جسداً وروحاً ، تحجبك كل ورقة دائرية  
ما الذي ينبغي أن أقول؟  
أوراق خضراء ، ماء جار ، وجه حسن  
مسموح أن تحب هذه الأشياء  
بعاطفة صافية لكن مكثفة .  
الفتى يمر زائعاً  
بقبعته ، وسنارة الصيد ، والسلطة الخيزران ،  
لكن ما الذي بين عيني والجمال العابر؟  
موشور الهواء ، وضوء الشمس الشفاف  
يطويان ، في ثنائية خالدة ، قسبة العيش .  
أينما ينكشف الجمال يكبر الحب  
فلماذا يكون اليوم استثناء؟  
الحب هو واقعه الخاص  
والاستعارة هي جسر للواقع  
فكرة واحدة من ذلك الجمال  
هي سلم لفروع أعلى  
أنا قش لعنبر الحب  
وكم أود أن تتقاذفني جيئة وذهابا  
رياح كل ما يماسك عالمنا المتقلب .

ماء جار ، أوراق خضراء ،  
انعكاسات ،  
وجه حسن ، السدّ والشلال .  
الحب علاج لآلامنا  
لكن أناسا كالأطباء ، وجامعي النقود والأسلحة ،  
والمُتعلّمين في الجامعات ،  
ومقيمي الثقافة  
يظنون أن الحب مجرد وهمّ .  
الصخرة ، إذا شئت ، هي الخبز ،  
وهي اللحم الحيّ ،  
إن خبز البلاد الأصيل هو الحبّ .  
لا يوجد سمّ أحلى من الحب ،  
ولا مرض أكثر إنعاشاً من الحبّ ،  
الحب قطعة بسبعة أذيان تخرمش الجلد  
زارعة ألواناً عديدة  
حيث لم تكن هناك  
غير بشرة رمادية من قشور وبثور .  
الحب هو النار التي تحرق الموات ،  
صقلٌ عنيف لا يخلف سوى الضوء للعين .  
صوت من الغابة ، صراخ الحجل ،  
صراخ من أعماق المياه ، صرخة امرأة ،  
هي ليست امرأة ، إنها صرخة الحب نفسه .

حتى حجابها هو الكشف نفسه .  
شعرها الأسود المنسدل  
يخفي الشامة في رقبتها البيضاء  
لكنه يكشف عن محيطات من ظلمات ساطعة .  
من ظلمة البركة تنتشر صورة وجهها .  
لا تلمسها والا ستختفي .  
حيث ستمر بالبركة سترى الزهرة ،  
في المركز الذي هو أصفر ،  
بحر من الضوء ،  
رؤيا من السحب والورد ،  
السحب نفسها ورد ،  
الورد نفسه ضوء ، والضوء سحب ،  
سحب تتحرك أبدا في مرآة السماء الساكنة ،  
والسماة العليا في حركة مكثفة ساكنة تماما .  
نداء حمامة ، هو نداء امرأة  
هي ليست امرأة ، المرأة التي تنادي عاشقها .  
على ذلك السبيل نفسه  
عكف الشيخ التقى ، من أجل حب فتاة مسيحية ،  
على رعي خنازيرها .  
العالم بلا توق ، بلا رغبة ،  
بلا رغبة لا يغني الانسان أو البليل ،  
ولا تتفتح الوردة ، أو يرعش تويجها في الريح .

يكسر الشيخ قلمه في حيرة  
فالفاتة التقية هبت لنجدة انسان جاحد .  
الهواء زيت الورد المتقطر في ندى الفجر  
المشتعل بلهب ذي لون أزرق ،  
مكتوم كنور القمر .  
أصوات طرقات الصاغة في السوق ،  
صوت الطواحين في "حدائق ميرام"  
لعب الأطفال في الساحة ، صمت الصحارى ،  
أصوات الفضاء ، المسافات بين الأصوات ،  
أصوات المشاعر ،  
والرياح والأرض ، النار والبحر ،  
الماء الجاري ، توق كل المخلوقات إلى مأوى .  
إنه صاف ، لكن ليس كالماء ، خفيف لكن ليس كالهواء  
مضيء لكن ليس كالنار . إنه روح لا تجد جسدها  
إنه ذلك الشراب المصنوع بلا اهتمام  
وذاك الأسى ، لكن بلا غناء .  
تعييس من يعيش صاحيا  
تعييس من لم يمت نشوان  
دعه يبكي ، فهو سيفقد الطريق الى الحكمة .  
فكر بالأشياء الجميلة التي لا يغيرها العمر أو الشتاءات ،  
اصغ لآلاف الألسنة التي ترتل أمامك .  
أما أناشيد الزمن القديم فالآلاف منها

تبددت في الريح ، وآلاف دفنت في الثلج .  
هؤلاء هم الفرسان التوتونيون <sup>(١)</sup>  
يطأون الأرض بجزماتهم الثقيلة  
ورقى الكهان الشريرين انتهى تأثيرها .  
هناك آلاف اللغات في الغابة ، آلاف اللغات في السماء  
وفي الساقية الجارية ، والبحيرة العميقة آلاف أخرى .  
سأتبع المرأة الى المراعي حيث يتساقط المطر ،  
حيث الشجيرات الشوكية خضراء ،  
حيث يغني الطير الصغير ،  
بينما يدور دولااب المطحنة ، وضوضاء الأطفال في الساحة  
تتردد واضحة رغم أن المدينة  
بعيدة عن مسمعي ثلاثمائة ميل .  
صمت هذه الأصوات يجدل ذهني  
وهدير المياه في الليل ينعشني .  
صمت مستمر اكثر تنوعا من كلمات خادما باخوس  
والجانين ، والمتصوفة ، وشعراء الملاحم الرصينين .  
إيروس في كل مكان ،  
وفي كل مكان ايريس ترمي  
ايقاعات الحب الصافية في صخب الشارع ،  
وفوضى الميدان ، وأرض المعركة ، وغابة العالم ،  
الانخطاف نفسه يدعو بهياج لشق الفتوق ،

---

(١) التوتوني : أحد الشعوب الألمانية الشمالية (كالألمان والهولنديين والاسكندنافيين)

لكن الأمواج الهائمة ما تزال تشق البحر بصمت ،  
وموسى بعصاه يفتك بالفراغنة الدنيويين ،  
ويوحده العالم في كل واحد ، مغنياً بحمد الاجيال ،  
وموحيات الشعر يمنحن هسيود الصولجان .  
قال شمنون العاشق : إنك لا تستطيع أن تعرف شيئاً  
إلا بعبارات هي أكثر غموضاً من ذلك الشيء ،  
لكن الحب اكثر غموضاً من أي شيء  
فكيف أفسره؟

المفسر المنطقي هو أشبه بأتان يحمل كتباً .  
ينهق عالياً ، لكن لا شيء يصفني جبين الحب المتغضن .  
إنني أتساءل عما قاله "كانت" عن الحب ،  
أو ما قاله "هيجل" ، وهو يناقض تناقضاته  
عن عين الحبيبة؟

أفكر بموحيات الشعر ، وأحسد المتصوفين المجانين حباً ،  
إنني ذبابة الفاكهة في غلة الحاصدة<sup>(١)</sup> .  
الحارس فوق الشاه ، والرقيب في القلب  
يمارسان رقابة دائمة

حتى في العزلة السرية عندما تكشف عن نفسها  
دون أي اعتبار للنفس

قالت لنا : الافتراق صعب ، وفي هذا الدنو  
المعاينة المجردة وحدها تفرقنا .

---

(١) ذبابة الفاكهة : ذبابة قصيرة العمر تستخدم في التجارب الكيماوية



ارشقيني الآن بتلك النظرة ، مثل من ينظر الى عاشق  
قبل أن يعميه الحب عن نفسه وكل المظاهر ،  
ويخفي الجسد تالؤً الحب .  
قولي : "أنت لن . . ."  
فآخرون قبلي سمعوا هذا الأمر ،  
وازدادوا حباً .  
ماذا يطلب المرء اكثر من اتحاده معك مرة  
وإنه لم يعد بحاجة لأن يرى؟  
نداء الصوفيين هذا ، في كرب الحب ، وكشف الغيب ،  
الجبال تتصدع ، حتى سيناء تنهد ،  
والكلمات تسقط كلها في هذه المتعة  
"آه أيها الأتون المحرق كن برداً وسلاماً"  
و . . . ما هو الموت؟ تفسخ الجسد؟  
امرأة جميلة شابة تعرف كيف تعالج الابدان المتفسخة .  
دعها تأتي باغراءاتها  
وترينا جمالها  
المتستر بشكل لا يقاوم  
أهلاً ، أهلاً!  
أوه أيها العالم! أوه أيتها الآفاق  
اعرضي كل كشوفاتك الرائعة  
فأنا هنا .

## اليوم الأخير في السنة

لم يعد الطائر الأصفر هذا العام ،  
ومع ذلك ما زلت أحياء ،  
ولو أنني عجوز وضعيف .  
كان كلما يأتي  
يوشك على الكلام  
جالباً الروح والحياة  
والخوف أيضاً  
أن أفقد كل افراحي قريباً .  
صامتاً كان يركض  
على حافة النافذة ومنقاره الصغير  
ينقر الزجاج برقة .  
كأنه كان يريد  
أن ينقل رسالة من بعيد  
من عوالم أخرى أو ربما من الموتى  
المهجورين المنسيين طويلاً لقلة وفائي .  
لكن نجمتي تغرب الآن

وسرعان ما افترش الأرض الباردة .  
يا طائري الأصفر  
إنني أتوق إلى سماع أغنيتك .

|

## وطن من طيور

(إلى اكنافيو باث)

وطن من طيور . . أين يكون؟  
إنه وطن . .  
لوحة زيتية ،  
منظر طبيعي ،  
مكان كنا فيه ذاكرة دقيقة تبتكر نفسها ،  
ولادة أبدية  
تدم طريقاً أبدياً  
نحو حدائق الفردوس .  
الوطن الحقيقي الوحيد  
هو نحن .

## من نافذة مستشفى

سنديانة عملاقة  
في حديقة المستشفى  
بساط من ظلال  
تحت الجذع الطويل المستقيم  
صباح مبكر . . نقط بلون الصدا  
مرسومة فوق الأوراق الخضراء الفضية .  
الصمت مطلق  
في حديقة المستشفى  
إلى أن . .  
طفل بثوب أحمر ، وسروال أحمر  
يركض نحو الجرح المفتوح حديثاً  
ينظر الى الشجرة . . ثم يحتضنها  
بذراعيه الصغيرتين .

## النهر

عندما يتدفق المجرى البارد  
تحت الليل الارجواني  
وتختفي كل الطيور في الأشجار  
يقشّر القمر الشاحب رقائق الليل المنسحب  
ويضيء سطحه الفولاذي .  
كالحياء يتدفق النهر  
كأن التموجات والدوامات تمضي ،  
مثل الرجال المنفردين في التاريخ ،  
سريعاً بلا معنى  
كقبض ريح .

## سان تروفاسو

( إلى إزرا باوند في عيد ميلاده الثمانين )

أنت تمشي على امتداد الطريق كملاك ،  
لحية رمادية ، هرمأ ، كامبراطور عجوز مجنون ،  
وتعلن بايماة ذاهلة  
انك فقدت اهتمامك بكل شيء .

لوزاتر :

اهدأ ايها الرجل العجوز  
اسرع نحو القوارب ،  
وابدأ رحلتك الرائعة مرة اخرى .  
العالم جديد كل يوم  
وكل يوم  
شهب برونزية جديدة  
تدفع بأوديسيوس جديد  
ليطوف حول الذهن .

لادوجانا :

على أية صخور تسمّرت أيها الرجل العجوز؟  
أسُحرت فبقيت؟

المتوسط الهائج يطير برأسك  
وتلعب فيه الدلافين البيضاء .  
جويديكا :

نورس بلا حراك ، فوق عوامة واقفاً  
كأنك ، أيها الرجل العجوز ، تطفو فوق أمواج عظيمة  
بعيداً عن ساحل طروادة المهجور  
وبعيداً عن كل القبور المهجورة .



## Seamus Heaney

لفت شيموس هيني الانتباه إليه منذ صدور مجموعته الأولى في ١٩٦٦ كشاعر موهوب ومتميز مما حدا بالناقد والروائي جيم هونتر الى اختيار مجموعة من قصائده في كتابه "شعراء معاصرون - الكتاب الرابع" الى جانب شعراء من وزن فيليب لاركن وتشارلز توملنسون وتيد هيموز وسيلفيا بلاث، وذلك بعد سنتين فقط من نشر مجموعته الأولى. وتبع هذه المجموعة بثلاثة كتب اخرى، وقراءات شعرية كثيرة كرسه واحداً من أكثر الشعراء الايرلنديين شعبية واحتراماً بعد وليم بتلر بيتس. تدور قصائد هيني حول محورين رئيسيين: ايرلندا، والطبيعة الريفية في منطقته كونتي ديري. فقد كتب عن مأساة بلاده بشكل عام من دون أن ينحاز الى هذا الطرف أو ذاك في النزاع المدمر بين الكاثوليك والبروتستانت - وهو ينتمي الى الطائفة الكاثوليكية - كما أنه ربط هذا الصراع مع قضيتة ايرلندا ككل. فهو يرى أن الايرلندي، سواء أكان

بروتستانتياً أم كاثوليكيّاً، يعيش في "مكانين في آن واحد"، في "أيرلندا البريطانية" و"أيرلندا الأيرلندية"، وأن الأيرلندي، كباقي البشر، يجب أن يعيش في مكان واحد. لكنه لا يدعو، كما هو واضح في كتابه "الخلاص بالشعر"، إلى الفراق بين المكانين، وبالتالي بين العقليين والروحين، بل يدعو إلى التزاوج بينهما، وإلى التوفيق بين نظامين للمعرفة، بين ما يسميه "النظام العملي" و"النظام الشعري"، لأن أحدهما يشكل خلاصاً للآخر، وأن الحدود قد وجدت بينهما لئتم عبورها. كما يرى أن الارتباط بين كون المرء أيرلندياً وبريطانياً في الوقت نفسه ممكن من دون أن يعني ذلك الغاء أحدهما الآخر.

والمحور الآخر الرئيسي في قصائده، هو الريف، ولا شك أن أصوله الفلاحية قد تركت تأثيرها البالغ على شخصيته وشعره. إنه شاعر الريف، وليس المدينة، ولذلك تعج قصيدته بمفردات مثل الحقل، المضخة، والنهر، والتل، والبقرة، والماعز، والحليب، وأسماء الزهور والنباتات المختلفة. وفي الحقيقة إن مفردات كهذه تشكل معظم قاموسه الشعري.

وهنا يكمن تميزه واختلافه عن مجالين. وما يميز شعره أيضاً تلك الغنائية العذبة ذات الإيقاع الراقص الملتزم، غالباً، بالوزن والقافية. إنه "سيد الصورة" كما يقول النقاد هنا، وله قابلية غير عادية على تحويل أكبر كمية من النثر إلى أكبر كمية من الشعر، تماماً كما كان يفعل سلفه ومواطنه واستاذاه وليم بتلر بيتس. لكنه ليس كذلك دائماً. إنه يبدو أحياناً وكأنه يحترث في قصيدته كما كان أبوه وجده يحترثان أرضهما. وهو يتعترف بذلك بقوله كما قال أبو العلاء قبله إن "الشعر صعب سلمه"، وإنه "ليس مكاناً يمكن أن ترتدي ملابسك وتدخله ببساطة".

الشعر، بالنسبة له، شيء مقدس وغامض في الوقت نفسه. ولذلك فإن الشعراء خائفون دائماً، خائفون من الدخول في القصيدة، وخائفون أن تخونهم القصيدة، وتاريخ الشعر هو تاريخ الخسارة، ولكنه تاريخ الخلاص أيضاً.

شيمس هيني، الحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٩٥ ما يزال يؤمن أن بإمكان الشعر أن ينقذ العالم، وهو إيمان ربما فقدناه للأسف منذ زمن طويل.

## طريقة العزف

ضوء الشمس يتساقط عبر الزجاج .  
يسبر كل منضدة بحثاً عن أفضل أنواع الحليب  
لكنه يشرب القش .  
والقشور الجافة العتيقة .  
الموسيقى تتقدم مسرعة لتتحداه .  
مازجة الذكرى والرغبة بغبار الطباشير .  
قرأت في دفتر اليوميات :  
"المعلم يعزف السمفونية الخامسة لبيتهوفن  
والتلاميذ يعبرون بحرية عن أنفسهم بالكتابة"  
عندما أدرت المسجل ، سأل أحد التلاميذ :  
"هل سنرقص الآن؟"  
لكن أسكته صوت هادر ،  
يأتي عالياً وراسخاً ،  
كانت النغمات القوية  
تملأ الغرفة وكأنها اطار من مطاط  
مؤدية دورها أمام العيون المحدقة على اتساعها

نسيني التلاميذ تماما ،  
الأقلام مشغولة بالكتابة  
الألسن تحاكي احتضانهم المضطرب  
للكلمات الحرة .

صمت مشبع بالعدوثة  
يتكسر فجأة على الوجوه الساهمة  
حيث أرى نظرات جديدة  
ثم . . تنتشر النغمات محكمة كشارك  
إنهم يرحلون ليسقطوا  
بلا وعي . . في دواخلهم .

## مشاهد على الطريق

رأيت هذا الصباح ،  
على جانب الطريق .  
المخضل بالندى ،  
معسكر المعتقلين الجديد  
قنبلة خلفت  
حفرة في الطين الطري  
ورأيت فوقي على الاشجار  
مواقع الرشاشات  
ورأيت الضباب الابيض  
الذي تراه فوق ارض منخفضة .  
إنه شيء مألوف ، كأنه فيلم عن ستالاج \* ،  
حلم مزعج بلا صوت .  
هل هناك حياة قبل الموت؟  
عبارة مكتوبة بالطباشير على جدار في وسط المدينة .  
كفاف مع الألم .. بؤس يولد بؤسا

---

\* معسكر اعتقال ألماني للجنود وضباط الصف أثناء الحرب العالمية الثانية .

لقمة ورشفة .

هكذا

نتشبت بنصينا الضئيل

مرة أخرى .

## سفر

الثيران تسند رؤوسها  
تحت شمس الظهيرة  
والبطيخ يرصع التلال كالنحاس .  
من يقرأ في المسافات يقرأ أبعد منا :  
أطفالنا النائمون ، والغبار المقيم  
في عشب محروق .



## أراضي الرتم

لا يُطلع الرتم طوال السنة  
سوى زهرة أو زهرتين  
لكنه الآن مزهر كله  
لكأنه لطنخة من المحّ  
من بيض كل الطيور  
في كل أعشاب الربيع  
سمّرت وعلقت  
فوق كل الشجيرات لتنضجه .  
التلال تؤكسد الذهب  
فوق غلال البراعم الخضراء ،  
لكن تحت نفاية الاشواك الميتة  
تتحرق الزهرات .  
ضع عود ثقاب تحت الرتم  
سيحترق فجأة  
لكنه لن يحدث لهيبا تحت الشمس  
بل ارتعاشاً حرارياً عنيفاً

ومع ذلك فإن احتراقاً كهذا  
لن يشعل سوى الاشواك .  
الأعواد الحشنة لا تشتعل ،  
بل تبقى كالعظام ، كالقرون المتفحمة .  
زهريا ، مذهبا مثل الشمس ،  
يبقى هذا العشب الثري الجاف ،  
الجبسور القوي ،  
متشبهاً بالتلال  
قرب الخنادق الصخرية  
فوق الصوان . . وسط ميدان المعركة .

جلىان كلارك ( ١٩٣٧ - )

*Jillian Clarke*

ولدت جلىان كلارك عام ١٩٣٧ في كارديف، عاصمة مقاطعة ويلز. وهي كاتبة مسرحية ومترجمة أيضاً. ومن أعمالها التي ترجمت إلى عشر لغات، « ثلج على الجبل » و« رسالة من بلد بعيد » و« ملك ابنة بريطانيا » و« خمسة حقول » و« تسع حدائق خضراء ». وهي تعيش الآن مع زوجها في غرب ويلز حيث يريان قطيعاً من الأغنام، ويفلحان الأرض.

## ذبح

في صباح متجمد من نوفمبر  
تمشي الأكباش إلى موتها .  
لا صوت سوى سجع أقدامها المكتوم  
على الطريق الصخري . بلا عجلة أو جلبة .  
ستكون هادئة في الحظيرة هذه الليلة  
هدوء الحقول الخمسة التي عرفتها  
منذ ولدت ذات يوم في آذار .  
غداً ، واحدة بعد أخرى ، ستقف بلا حراك  
على الأرض الصلبة أمام المسدس .  
سبابة الرجل على الزناد .  
سيفيض الصمت على المذبح .  
في الهواء المذهول شيء سوف يعطي ،  
شيء سوف ينسى المعنى .

جون فولر هو ابن الشاعر المعروف روي فولر. أصدر إلى الآن أكثر من أربع عشرة مجموعة شعرية، إضافة إلى ثماني روايات، منها «مذكرات لاتيتيا هورسبول»، و«الطيران إلى لا مكان» الفائزة بجائزة «وتيريد البريطانية» و«انظر مرتين». وله ستة كتب للأطفال، وهو يمارس النقد أيضاً، وأصدر في هذا المجال «دليل القارئ إلى دبليو. اتش. اودن».

وآخر إصداراته مجموعته الشعرية الكاملة ٢٠٠٢، التي ضمت قصائده ابتداءً من عام ١٩٦١، حين نشر مجموعته الأولى، وحتى عام ١٩٩٦.

يعمل الآن استاذاً جامعياً في جامعة أوكسفورد.

## قبر في راروغني

أراد أن يدفن حيث أعجب للمرة الأولى  
بريح وضوء «فاليه» ،  
كنبيذ خالص  
يثير العطش كي يرويه ، يوماً بعد يوم

والآن تهب ، من الجنوب الغربي ،  
ريح مختلفة ،  
روح نافرة ،  
ترتد جزافاً  
غباراً أحمر ناعماً يصوغ  
مخاوفنا الموسمية ،  
من مرض الشقيقة ، والرعد ،  
وفقدان الحب ، والمشاعر السيئة ،  
ثوبها المرثي صورة حمراء لنا  
عديمة الحيلة ، كتومة ،

مستفزة فجأة ،  
باعثة الاضطراب في المقول التي  
كان يمكن أن تثمر ازهارا ،  
أو ربما ورودا ،  
تجبيء فجأة بلا دعوة .

هل القصائد مثل ورود حمراء  
تطلعها الأرض لتثير فكرنا لحظة ، ثم تعود الى هناك؟  
أين اشرفت ، ثم حدثتنا عن تلك الولادة الغريبة ،  
كما لو كانت  
غاية تعلمتها هناك؟

لن تأتي؟ اوه! لكن الروح الانساني  
يتوق للفرح . . لأبدية عميقة!  
وهذه فلسفة لا هدف آخر  
يميزنا عن البهائم أو يطلقنا احمرارا  
لن تأتي؟ انت السماء الليلية  
تحتوي كل النجوم وراء الذرى ،  
الأشياء تنتظرك وهذه الوردة التي قد تموت  
إذا لم تحتويها مزهريتك .  
المقبرة ، مثل شرفة تضج  
في اللحظة التي ترتفع فيها الستارة ،

ترى الجبال كأمنية رائعة ،  
كشيء يسكننا في رهبة مفاجئة

كل لوح صامت الآن . وفي الاعلى  
يتجمع الثلج . كل الازهار تختفي .  
إنها نهاية الحب . . والضيف .  
تشرفت الكنيسة الصغيرة حين مات .

ثم وأنت امرأة جميلة مرتدية الفرو ،  
منحت الشاعر كتذكار  
كما يفترض المرء لكل ما اعطى  
ورودا . . .  
اسقطتها فوق قبره  
رغم زمهرير الشتاء .

هل كنت تحس عنوان شوق أنت أيضا ،  
شيئا ما بداخلك ،  
شيئا غامضا هناك ،  
مثل شيء لم تختبره من قبل؟

شيء مطالبه لم تمت ،  
مثل آمال أبطلها الزمن ،



وطرحها مرور الوقت ،  
مع الآمال الكثيرة  
شيء لم يمت حقا .  
إنه يتحرك مثل شهر نيسان الذي يجيء بطيئا؟  
يكتسب رأسا .  
ويتخذ هيئة ما .  
إنه مثل ملكة معطلة . .  
عين مخبئة .  
تحس انها تراك .  
عين تبدأ الحياة في الداخل .

خلال كل الساعات الفارغة ،  
يحتال للحصول على الانتباه ،  
مثل مطالبات زهور الربيع الصاخبة  
وروائحها . .

ما هو هذا الشيء الذي نفتقده كثيرا؟  
ماذا نملك ولا نملك؟  
إنه ، في النهاية ما نحتاج أن نملكه

هل نستطيع أن نبتدع ما نملكه؟  
ليس غير الحقيقة التي نحسها ،

وكتابتي ذلك .  
نوع من النتيجة  
من هذه الكلمات  
تندفق موجة من تحقق غريب  
تندفع بلا هدف ،  
تنطلق الى الخارج ،  
حيث ما تشاء .

## *Adrian Henry*

من منظري "مجموعة ليفربول" الشعرية، وهو رسام أيضاً. ومن مميزاتة، أنه نجح، في أفضل القصائد، أن يربط بين تجربته الفنية والشعرية، لكنه يؤمن بأن الشعر، كوسيلة اتصال، هو أكثر مباشرة وغموضاً، في الوقت نفسه، من الفنون البصرية. وكتب هنري للمسرح أيضاً.

من مجموعاته: «هذه الليلة عند الظهيرة» و«سيرة ذاتية».

## الليلة عند الظهيرة

الليلة عند الظهيرة

سترفع المخازن الكبيرة الأسعار

للمرة الثالثة .

الليلة عند الظهيرة

سيُرسل أطفال العائلات السعيدة

للعيش في بيوت .

ستروي الفيلة لبعضها البعض نكتاً إنسانية ،

ستعلن اميركا السلام على روسيا ،

سيبيع جنرالات الحرب العالمية الأولى أزهار الخشخاش في الشوارع ،

في الحادي عشر من نوفمبر ، ستشرق ازهار النرجس الخريفية الأولى

عندما تسقط الأوراق فوق الأشجار .

الليلة عند الظهيرة

سيطارد الحمام القطط في باحات بيوت المدينة ، سيأمرنا هتلر أن

نقاتل في البحر واليابسة ،

سيبنى نفق مملوء بالماء تحت «ليفربول»

وسيرى الناس الخنازير تطير مجاميع فوق «وولتون» .

وسيستعيد نلسون ليس عينه فقط ، وإنما ذراعه أيضاً .  
سيظاھر الاميركيون البيض من أجل حقوق متساوية أمام البيت الأسود .  
سيكون الوحش قد خلق لتوه فرانكشتاين .  
ستأخذ الفتيات بالبكيني حمام قمر ،  
سيغني ناس حقيقيون الأغاني الفولكلورية .  
ستغلق صالات الفن أمام من تجاوز الواحد والعشرين  
ستدخل قصائد الشعراء قائمة العشرين أغنية الأكثر رواجاً  
سينتخب السياسيون لمستشفى المجانين .  
هناك وظيفة لكل شخص  
لكن لا أحد يريدھا .  
في الأزقة الخلفية ،  
في كل مكان ،  
سيتعانق العشاق المراهقون  
في عز النهار .  
في المقابر المنسية ،  
في كل مكان ،  
سيدفن الموتى الأحياء بهدوء .  
وستخبريني أنك تحبيني  
الليلة عند الظهيرة .

ربما يناقض براين باتن زملاءه شعراء ليفربول بمحاولته العودة إلى شيء من الرومانتيكية الانجليزية، وبخاصة المسحة الغنائية، أو ما يسميه هو " الغنائية الواقعية"، ومزجها بين الاتجاهات الشعرية المعاصرة. وهو يعيش الآن في عزلة نسبية بعيداً عن الوسط الثقافي، بعدما اشتهر في الثلاثينات بحضوره، شاعراً ومؤدياً، بالاشتراك مع ادريان هنري وروجر مغوف، في محاولات كانت طليعية في وقتها لإيصال الشعر إلى أكبر عدد من الجمهور، كما اشترك الثلاثة في إصدار مجموعة شعرية مشتركة، اعتبرت على نطاق واسع من أهم المجموعات الشعرية الصادرة في القرن العشرين في نجاحها في الوصول إلى أناس هم أبعد ما يكونون عن قراءة الشعر.

وما يميز باتن عن زميليه هو قدرته على المزج بين " الشعر الجاد"

و"الشعر الساخر"، كما في مجموعته "اعتراف جوهني الصغير"، ١٩٦٧، التي أطلقت شهرته.

ولد براين باتن عام ١٩٤٦، وترك الدراسة في الخامسة عشرة من عمره، ليعمل في إحدى الصحف المحلية، التي خصصت له عموداً عن الموسيقى الشعبية. ومن الطريف، أنه كتب عن هنري ومغوف اللذين سيصبحان صديقيه فيما بعد في الشعر والحياة.

من أعماله: "اعتراف جوهني الصغير" و"ملاحظات إلى رجل متسرع" و"أغنية خارج السياق". وهو يكتب للأطفال أيضاً.

## اعتراف جوهني الصغير

### هذا الصباح ،

لأنني كنت أحقق صغيراً ،  
استعرت بندقية كان أبي  
قد أخفاها منذ الحرب .  
خرجت وقضيت على أعداء صغار  
ومنذ ذلك الوقت  
لم أعد إلى البيت .

### هذا الصباح

حشود من البوليس بكلابهم  
يدورون في المدينة ،  
يسألون الناس ،  
وأوصافي مطبوعة في أذهانهم ، :  
" هل رأيتموه؟"  
إنه في السابعة من العمر ،



يشبه بلوتو<sup>(١)</sup>  
والفأر مايتي<sup>(٢)</sup> ،  
والدب بيفو<sup>(٣)</sup> ،  
هل رأيتموه في أي مكان؟

### هذا الصباح

بينما كنت أجلس وحيدا  
في ملعب غريب ،  
أخذت أدمدم ، المرة بعد المرة ،  
لقد أخطأت خطأ فادحا ،  
لقد أخطأت خطأ فادحا .  
استعدت لخطوتي التالية  
لكنني لم أستطع أن أتحرك ،  
فالكلاب ستشميني .  
لقد استولوا على حلوائني .

---

(١) و(٢) و(٣) أفلام كارتون .

## إنها الصورة نفسها دائماً

إنها الصورة نفسها ،  
صورتك وأنت تحولين عارية ،  
خارجة من أنهار الخريف .  
جسدك ينضح بخارا ،  
جسدك مغطى بالمطر ،  
قطرات زرقاء ورمادية تتساقط منك ،  
وعندما تتكلمين  
تساقط الأوراق . . ثم تنحلّ  
إنها دائماً صورة نهديك ،  
وهما مليتان بعنف نباتات البحر ،  
يرتعثان عند اللمس ،  
سمك يتوالد تحتك ،  
جسدك أزرق ، يتبعه ظله ،  
يبدوان لجمهور خائف  
مثل شبحين في متنزهات بعيدة .  
الصورة هي نفسها

لكنها الآن بحيرة يحوطها الخنشار ،  
أنت تبدين مرئية فقط  
من خلل الضباب  
وألف عاشق يتبعونك  
من دون أن يتركوا أثاراً  
في زوايا الفجر .

هنري غراهام (١٩٣٠-)

*Henry Graham*

من شعراء ليفربول. وهو رسام وموسيقي أيضاً كأغلب شعراء هذه المدينة في الستينات.

من أعماله: "كافكا، حظ سعيد لك. أنت تحتاج ذلك، أيها الرئيس"، ١٩٦٩، "جواز سفر إلى الأرض"، ١٩٧١، "أوروبا بعد المطر"، ١٩٨١، "كافكا في ليفربول"، ٢٠٠٢.

## قصيدة القطة

سيرانو تغني.  
القصيدة تتقدم ببطء.  
القطة تتشاءب.  
إنها تشعر بالهواء  
من خلال الأسلاك الدقيقة على أنفها.  
إنها تتوق لاستهلاك أكوام من الحليب  
بيضاء كالمرمر،  
الحليب الذي تطلبه في الصباح والمساء  
بينما أنا أمشي على يديّ  
بين النجوم، حارقاً أصابعي.  
السيرانو تغني.  
ريح باردة تعصف  
خلال الفجوات في القصيدة.. فارتعش  
القطة تتقدم على امتداد  
إشارة طويلة مقوسة  
ثم، بحذر، تطعن جلدي.

نجوم حمراء مشعة  
تبزغ بين الفضاءات السالبة للقصيدة،  
كون معزول بمذنب "هنري"\*  
ونقاط على الحروف.  
القطة تغني، السيرانو تتشاءب،  
وأنا أنزف دما.  
القصيدة تخرج عرجاء من الصفحة،  
متخذة طريقها المتعب  
إلى وعاء الحليب..  
وتُغرق نفسها.

---

\* اسم الشاعر نفسه

## حديقتان

هناك طير أسود بعينين،  
يشبهان سطح بحيرة،  
يسخر من طفل حزين.  
عينا الطفل تحتويان السماء،  
الغيوم، الفضااءات الشاسعة.  
للطفل دائماً الضحكة الأخيرة.

أمس ، قطعت حشرة إلى نصفين،  
ثم انصرفت.  
هذا الصباح،  
عندما نظرت خارجاً،  
شاهدت طفلاً  
يحاول بالصمغ  
أن يلحم النصفين.

ولد توم راورث بلندن عام ١٩٤٠ . ترك المدرسة في السادسة عشرة من العمر، ومارس مهناً مختلفة. أصدر في بداية الستينات مجلة "أوتبريك"، التي نشرت للعديد من الشعراء البريطانيين والامريكيين. انتقل بداية السبعينات للعمل في الولايات المتحدة والمكسيك. وتأثر في تلك الفترة، بشعراء " بلاك ماونتن" ، وشعراء مدرسة نيويورك الذين تبدو لمساتهم واضحة في شعره إلى درجة كبيرة. عاد إلى بريطانيا عام ١٩٧٧، واختير استاذاً زائراً في " كنجس كوليج"، كمبريدج، لمدة عام، وما يزال مقيماً في هذه المدينة. له أكثر من أربعين كتاباً شعرياً ونثرياً. ونشر أعماله المختارة عام ٢٠٠٠، وجاءت في ٦٥٠ صفحة.



## كنت تلبسين الأزرق

الانفجارات أقرب هذا المساء ،  
القطار الأخير سيغادر إلى الجنوب  
السادسة غدا .  
سيكون الإعلان عنه بلغة مختلفة .  
أمضغ طرف علبة الكبريت ،  
طرفا إصبعي وإبهامي دبقان ،  
سأنتظر عند المحطة ،  
ستبعثين بملاحظة ،  
سأقرأها ،  
ستمطر ،  
ظلالنا في الضوء الإلكتروني .  
عندما كنت في الثامنة  
علموني الكتابة الحقيقية :  
أن أمزج الحروف .  
إصغ ، قلت لي ،  
وفضلتُ أن أنظر للبحر .

كل شيء يتوقف هناك عند زوايا غريبة ،  
فقط لتفسده القوارب . .  
أنتِ تنظرينِ . . بعيداً

## John Burnside

قد يكون جون برنسايد، المولود في منطقة دولفيرملين باسكوتلنדה، أكثر الشعراء المجدد قريباً من تيد هيموز وأر. إس. توماس في احتفائه بالطبيعة ونفوره من عالم المدينة، وهو اتجاه ما يزال قويا في الشعر البريطاني، ويكاد ينفرد به من دون الآداب العالمية الأخرى، ويجد جذوره في تقاليد الشعر الرعوي. لكن ما يميز بيرنسايد عنهما خلو شعره من أية أبعاد ميتافيزيقية أو فلسفية كما عند الاثنين، وخاصة أر. إس. توماس، وبالتالي لا نجد فيه ذلك الحس المأساوي الفاجع، أو الموقف الانتقادي الحاد لما وصلت إليه الحضارة المعاصرة. إنه، ببساطة، يكتب عما يراه امام عينيه، ويصف لنا ما يجري في محيطه، لكن بعد أن ينجح في الغوص لأعماق هذا المحيط كاشفا عن مفارقاته، وتعرجاته، ومataهاته، وعن صفائه أيضاً.

وعناصر قصيدة بيرنسايد عناصر بسيطة بساطة الطبيعة نفسها،

لكنه، كأبي شاعر مجيد، يعرف كيف يستنطق الوجود الانساني الكامن فيها، وهذا سرد تفرده في المشهد الشعري البريطاني المعاصر بعد رحيل تيد هيزو، و آر. أس. توماس.

## خرافة

عرفت اين مضى الموتى  
تسللوا عبر البوابة  
حيث رفعت الخراف رؤوسها  
لتسمعهم وهم يمشون  
ثم انتهوا في مكان رطب من لحم وورق ،  
على مرمى صخرة حيث كانوا يعيشون  
ناسين كل شيء  
حتى الحب والحزن  
حتى اللحظات المدوخة في الشوارع المزدحمة ،  
عندما كانت اجسادهم تنضل بالبرد أو خفق الاجنحة .  
في اليوم الذي ماتت فيه أمي حين كنت طفلا  
تسللت الى الغرفة لأرى الروح ،  
ذلك الشكل الذهبي أو الفضي ،  
الذي قد ينط من الجثة  
واجدا مكانه المناسب ،  
حاكا نفسه على الحيطان

الروح التي قرأت عنها في المجلات  
لكني لم أر شيئاً ،  
و حين كبرت وقفت في المطر ،  
وأنا أرقب شاهدة قبرها  
وهي تعتم وتنصهر مع البقية .  
فجأة ..  
نهض شيء ، وأخذ يتجول فوق العشب ،  
خلف السياج ،  
كائن وحيد ، يمتزج ضحكه وصمته  
في حلقة متصلة  
غير مبال بي  
بينما جمعت نفسي ،  
خافيا مشاعري ،  
وأنا أمشي في حقل  
من القمح ،  
مغمور بالدفء  
ودفق الماء ،  
شاعرا بجسدي  
يتناثر مع كل عصفرة ريح .  
لن أشعر بالخسارة  
لو أن الريح امتصتني  
وانتشرت ، فجأة ، خارج نفسي  
في السكون الذي ينتظر نشوة الحركة .

## فرضيات

ليكن هذا بيتنا : البيت الذي لم نملكه يوماً  
صندوق من ضياء ، جرة من أظافر نحاسية ،  
عظام وشعر ققط ،  
بطول ذراع في المدخنة .  
عميقاً في الحديقة  
تتعرج وتغيش النهايات  
تتلوى بين الورود ،  
وينجرف البنفسج  
راشاً الخندق باللون ..  
حتى القناة  
في بعض الليالي ، ينسل ثعلب  
في الضوء البرتقالي الدموي  
تاركا فريسته : الجلد الرطب ،  
العيون التي يتخللها الصقيع  
العظام التي تصير ترابا  
حيث تشبه اليقظة أحيانا

صوت طلقة في الحقول البعيدة ،  
حيث يغمر الغابات  
فجر غير متوقع .  
لكن الأثار في كل مكان :  
السماد ، شعر فرس ،  
طبعة إصبع مغروسة في التراب ،  
وكل ما يذوي حين ندخل غرفنا ،  
منخلفا لمعان النحاس ،  
وصوت الماء المننوق



## قصة شعبية

أنهض في الليل أحيانا

فأراها

من خلل الضوء الذي تعكسه نافذتي

فتاة بيضاء نحيلة ذات بثور على جلدها .

كان عقابها الابدي

أن تجمع حفنة من الألم

المبثوث خلف القناة .

وأحيانا أجدها عند الظهيرة ،

عندما يزحف المرج الى بيتي

من خلل السياج ،

واقفة وحدها ، حافية

في بركة من سم

إنها الفتاة الملعونة ،

المحكومة بجمع القراص

إنها تخوض في

الضفاف والقنوات ،

دافعة الاوراق بأصابع مترددة  
لتقبض على السيقان ،  
أو تغوص في الظلام لتسحب الجذور ،  
وتسرع خارجة من دائرة الألم  
إلى دفاء النهار  
ورائحة الارصفة الخضراء ..  
بلا جدوى .

## صيف

عندما تهبط الحرارة ،  
يعود الثعلب ،  
متابعاً ، على امتداد الطريق ،  
مساراته الاولى ،  
ووميض نفسه الاولى ،  
في متاهة من البول والدم .  
أشجار الصنوبر ما تزال ساكنة ،  
بينما تسمع من قرية الى أخرى  
طنين النحل البليد نفسه ،  
لا ربح هنا  
سوى الرعشات التي  
تخض سياج الشجيرات  
تكاد الليلة تصدق كل  
حكايات الجن ،  
كيف ينسلون خلال العشب ،  
ويندفعون الى المطبخ

ليشربوا حليبك الممزوج بالسّم .  
إنهم تقريبا ، هنا الليلة . .  
تلاشى دفاء النهار  
من الأجر والجلد ،  
ومن بعيد ، يجول  
شيخ القمر الشفاف  
في حقل فسيح  
بينما ينحدر يوم الحظائر  
ليدخل ابرشية  
من شعير . . وقراص .

## Andrew Motion

ربما يكون اندرو موشن، شاعر البلاط البريطاني، هو الحلقة الأضعف في السلسلة الطويلة من الشعراء الذين احتلوا هذا المركز الشرفي منذ ٤٠٠ سنة.

وإذا قارنه المرء بسلفيه الأقربين جون بتجمان وتيد هيوز، وبمعاصريه شيموس هيني وتوني هاريسون، اللذين انسحبا من قائمة الترشيحات، لتبين الفرق الكبير بينه وبينهم.

ولد اندرو موشن عام ١٩٥٢ بلندن، ونشر موشن أول مجموعاته الشعرية «بواخر اللذة»، في بداية السبعينات، وانتمى وقتها الى مجموعة عرفت بـ «مارتيان» تأسست في جامعة اوكسفورد.

وبعد تخرجه، عمل محاضرا في «هول»، وهناك التقى بفيليب لاركن الذي ترك عليه تأثيرا كبيرا، لكن يقال إن الأخير لم يأخذ شعر موشن على محمل الجد.

لكن شعره عرف تطورا ملحوظا منذ نشر مجموعته «لعبة خظرة»، التي نالت جائزة «جون لويلين ميموريال»، في ١٩٨٤، ثم نشر مجموعته «أسباب طبيعية» عام ١٩٨٧، وأثارت حينها صدى جيدا، ومنحت جائزتين؛ جائزة «ديلان توماس» وجائزة «سومرست سوم». وكانت آخر مجموعاته «حب في حياة» ١٩٩١، و«ماء ملحمي» ١٩٩٧، التي قد تكون من افضل مجموعاته الشعرية. إضافة الى ذلك، كتب موشن السيرة، واصر في هذا المجال سيرة فيليب لاركن التي نالت جائزة «وتيريد» للسيرة عام ١٩٩٣. وكان قبل ذلك قد اصدر سيرة الشاعر جون كيتس. وأصدر أيضا روايتين هما «الرفيق الشاحب» (١٩٨٩) و«فيمس فور كريتشر» (١٩٩١).

## عرق يحتضر

كلما زرتك أقل .  
كلما فكرت اكثر  
بأني سأعود الى البيت  
الذي كبرت فيه  
يتعرج الرقاق  
خلل أشجار الكستناء المضاءة بالشموع  
المنتصبة على شكل مربعات .  
والمغسولة ببياض غريب  
وكأنها كشفت لي للتو .  
لكن المكان هو الذي أراه دائما  
وليس أنت .  
أنت في مكان ما في الخارج ،  
تلوح بالوداع حيث تركتك  
قبل عشر سنوات ، حتى أنني فقدت الاحساس  
بأني لن أراك  
كل ما استطيع أن أجده الآن

العتبات المغطاة بالطحلب

حيث تقف

في وحدتك الشاسعة

أربعة بلدان تبعدك عني ،

لكني رغم ذلك أراك

وأنت تتجه جنوبا كل ليلة

إلى ذلك الجناح

حيث تعيش زوجتك

كم يستغرق ذاك؟

لست سنوات وأنت

تقطع ذلك الطريق ،

لتمنحها الفرح .

استطيع أن أتذكر الحقول التي

تقطعت

وعلب الأدوية المهملة ،

الجائمة فوق الأرض المحروثة

لو كنت هناك

لراقبت يديك

وهما ترفعان الشعر

عن وجهها القنوط

لاكتشف

الطريقة التي يتبدى بها الحب .

ووضوحه الساحق



## مناسبات

المناسبة الأولى  
ما اذكركه ليس رحيلك ،  
وإنما عدم عودتك .  
والثلج الذي يصر في الشجر الكثيف  
بينما العشب الشائك تحته  
يصون المسارات المندثرة  
راقبت طوال الظهيرة  
من نافذة المطبخ ،  
قطرات الماء  
تنز خفيفة في الباحة  
فوق الاكياس ، ثم تجمد  
حين يغلق الجليد الماء  
مرة أخرى  
لكنني وأنا واقف هناك ،  
أرى حصانك يعود  
وحيدا الى الاسطبل

مجرجرا لجامه خلفه ،  
عبر الحقل ،  
كأنه لغز غامض من الندوب ،  
لم نحل شفرته آنذاك  
ولسنا قادرين  
أن نعالجه الآن .

## العلية

لن نحتاج ملابسك بعد الآن ،  
نعرف ذلك ،  
لكننا نحتفظ بها فوق  
في صندوق مقفل  
أحيانا انحنى فوقها  
المسها محاولا أن  
أستعيد زمن ارتدائك لها ،  
وأن أمسك  
بالهيئة الحقيقية  
للخصر والذراع  
يداي تندفعان  
بين الاكمام الفارغة غير المرئية  
اتردد . . امسكها ثم ارفعها  
كل حيواتك التي لم تكتمل  
تذوي الآن  
في العلية المعتمة  
وتدخل رأسي كالغبار .

ريتشارد مكين ( ١٩٤٧ - )

*Richard McKane*

ولد ريتشارد مكين في مدينة ملبورن باستراليا عام ١٩٤٧ . ترجم حوالي عشرين كتاباً إلى الانجليزية من الروسية والتركية، والاذريجانية، والدانماركية، واليونانية. ومن الشعراء الذين ترجم لهم بوشكين، الذي أسس باسمه جمعية أدبية في لندن، وباسترنك، وماندلستام، واخماتوفا، وناظم حكمت. نشر مجموعته الشعرية الاولى " قارورة للإستعارات" عام ١٩٩٣ . يعمل الآن مترجماً في مؤسسة طبية بلندن، مهتمة برعاية ضحايا التعذيب.

## نرجس بري

"اذهب وتم بين النرجس البري  
عالياً بين الجبال  
سيهدىء ذلك روحك"  
لذلك تسلقت التل وغمت .  
كان الوادي تحتي تسفيه الريح  
وتركت حجارة تندرج  
هسهست الأحجار كالأمواج في البحر ،  
وأشرقت الشمس عمودية فوق الأرض ،  
على كل الناس وكل الأشياء .  
النهر ، تحت ، فاض على الحصى ،  
وكان هناك فتى  
يحاول أن يحلّ  
خيوط طائرة ورقية متشابكة .  
حومت الطائرة في الريح  
ساحبة أطوال الخيط المشدود .  
الفتى والطيارة وقعا أسيرين .

## امراة

قطفت زهرة واحدة ،  
حمراء صغيرة ،  
وعادت إلى البيت . .  
امراة عجوز في أول أيام الثلج  
او كسفورد في الليل  
من ميناء "ميدو" رأيت المدينة  
كرجل ميت متمدد فوق ظهره ،  
سجين يطلق النار على سلك معدني ،  
أموات ، أطراف سوداء ، جمع أصابع ،  
ركب وأطراف ناتئة ،  
عضلات منكمشة ، متجمدة ،  
بنايات مكدسة ، شوارع تتكوم على بعضها ،  
مشكلة مناطق كأنها مناطق ضغط جوي .  
الأضواء على طول السكة الحديدية  
تنعكس على الجليد الأسود  
راسمة خطأ لا تستطيع المدينة أن تعبره .

## قصيدة من روسيا

دع هذه الكلمات تمضي  
فلن يسمعها أحد .  
كل شيء هادىء في العالم  
رغم أن الموسيقى تصدح بمرح  
لا حاجة لإيقاعات أخرى  
فغير المسموح به ينفجر بطريقة أخرى  
من خلل ذبول الأيام العميق  
راقصاً أمام عينيك الأكثر مرحاً  
والآن ، الرسائل ترسل . .  
ترى أي شيطان قذفني  
إلى هذه الأراضي البعيدة؟

## إلى جورج سيفيرس

أنت تسأل : متى تمتلىء المسارح ثانية؟  
وأقول لك : لن تمتلىء حتى الساعة الأخيرة  
عندما تلعب الدلافين قرب القوارب  
ويطير النسر إلى السماء  
كسهم ينطلق من من قوس  
مستقيماً يبرق نحو هدفه : الشمس  
ويظل عالقاً هناك  
حتى يرغم على الهبوط .  
أنا السهم وأنت القوس .  
قوة الأرض الخفية تسحب الوتر المشدود ،  
تحز القوس وتطلقه في مكان ما ،  
وفي لا مكان  
مساره كان مرسوماً بعناية منذ الأزل  
أنت تسأل : متى تمتلىء المسارح ثانية  
وأقول لك : في الساعة الأخيرة  
عندما نرى الدار كلها



بكل ممثليها على المسرح ،  
عندما يدخلون في تعاقب كالحلم  
ويلقون كلماتهم .  
ذاكرتنا هي المسرح  
وهذا الفصل الأخير من الذاكرة قبل الموت ،  
سيكون الوقت الوحيد الذي يمتلئ فيه المسرح ،  
لأنه الوقت الذي نعرف فيه  
أن الكل سيتفرون  
وأن كل شيء قد تم فعله .  
في مسرحي ماعز يتشمس على المدرجات ،  
اوركسترا تغطيها أرض بنية بأشجار تين  
حولها التلال  
وتحتها جوقة البحر ،  
بقواربه التي تنود للمرساة  
مؤدية رقصات الأنيقة  
وهي تمخر نحو السمك .  
الطيور تغني في السماء ،  
القرية تستلقي هادئة قرب الميناء  
وأنا أراقب السفينة وهي تعود من المدينة الكبيرة .

## بطانية كردي

. . . الليل متجمد بنجومه ،  
الكبيرة العنقودية ،  
كقنابل الغاز السام  
ومع ذلك ، أنت تتنفس .  
أنت لا تملك الحيز الضئيل من الأرض تحتك ،  
ولا جيرانك ، ولا أقاربك يملكون  
قبورهم المسواة بالأرض .  
أنت تحتاج أكثر من بطانية . .  
غطاء أكبر من قبة النجوم هذه .  
أنت تحتاج أمن جسدك ،  
بلدك ، ولغتك الخاصة .  
إنني أرى الكردي وجلاده داخلنا  
وعلينا أن نفعل شيئاً .

## *Dennis O' Driscoll*

دنیسا اودرسكول، المولود عام ١٩٥٤، هو من أكثر شعراء جيله شعبية، واعترافاً نقدياً أيضاً. حصل أخيراً على تكريم من جامعة ست. توماس، وحصل كذلك على جائزة اي. أم. فوستر، التي تمنحها الأكاديمية الأميركية للفنون، عام ١٩٩٩.

يمتاز شعره بالحس الإنساني العالي، الذي يمزج بين الساخر والتراجيدي، في لغة بسيطة ذات إيقاعات سريعة كما هو الواقع الأيرلندي.

## بورلوك

هذه أفضل قصيدة لم أكتبها  
إنها مؤلفة من كل الابيات المذهلة التي فكرت فيها  
ولكنني احتجت الى الوقت والمكان والورق لتدوينها  
إنها قصيدة الانشغالات، والمقاطع، والتليفونات الضاجة  
هذه قصيدة تكشف كم أن حياتي متنافرة مع الشعر  
هذا بيت من القصائد المعاقة ذهنياً  
هذه هي دائرة المفقودات الشعرية  
هذه هي قصيدتي بلا بطل، جبلى ولكن لن تلد أبداً،  
إنها سجينه الوعى، ضحية تسرب معلومات  
هذه هي القصيدة التي لا تستطيع أن تحفظ نفسها عن ظهر قلب  
هذه هي القصيدة التي لا تجد صوتها الخاص  
هذه هي القصيدة التي تنسى اسمها  
هذا إبداعى الأكثر جدارة بالنسيان  
هذه أكثر أبياتي الممكن رميها بسهولة  
هذه هي القصيدة التي تستغني عن الكلمات

جوليا اوكالانغان ( ١٩٥٤ - )

*Julie O'callaghan*

ولدت جوليا اوكالانغان في شيكاغو في الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٥٤ ، وهي تعيش الآن في مدينة دبلن ، عاصمة ايرلنده الجنوبية. اشتهرت في البداية ككاتبة قصص وقصائد للأطفال. وأصدرت لحد الآن أربع مجموعات شعرية.

## جزيرة بلاسكيت العظيمة

ستة رجال ولدوا في هذه الجزيرة

عادوا بعد واحد وعشرين عاما

صعدوا الطرق المكسوة بالعشب

الى بيوت الاهل

ثم عادوا يهزون رؤوسهم .

السقوف قد سقطت

وبنت الطيور أعشاشها في الرافدات .

كل الغرف المطلية بالكلس

كل المناكدات والتضرعات

كلّ التقريعات والقهقهات

كل الصراخ والقييل والقال

تشتت في ذاكرة هؤلاء الرجال .

يقول أحدهم ، عشرة منا طاروا مع الريح

بعض في المجلّترا ، بعض في اميركا ، بعض في دبلن .

كل حياتنا . . . انطفأت .

يمسح الدموع عن عينيه مرة أخرى

ينظر عبر الجزيرة  
الى ما وراء البيوت المتهدمة  
والمنحدرات الصخرية ..  
الى ما وراء الأفق .  
أصغ ، أيها السيد ، أغلبنا  
سيبيكي ، عاجلاً أم آجلاً ،  
جزيرتنا ..  
جزيرة بلاسكيت\* العظيمة

---

\* جزيرة في جنوب غرب ايرلندا

بيتر ماكدونالد ( ١٩٦٣ - )

*Peter Mackdonald*

ولد بيتر ماكدونالد عام ١٩٦٣ في بلفاست عاصمة أيرلنده الشمالية عام ١٩٦٣ . بدأ بكتابة الشعر مبكراً، وحاز على جائزة الشعراء الشباب عام ١٩٧٨ ، وعلى جائزة جامعة أوكسفورد "نيوديفيت" للشعر عام ١٩٨٣ . يكتب النقد أيضاً، ومن أبرز كتبه النقدية: "هويات خاطئة: الشعر وأيرلنده الشمالية" و "لويس ماكنيس" و "الشعر الجاد: الشكل والمرجعية من بيتس إلى هيل".  
ومن مجموعاته الشعرية: "حلم آدم" و "رعويات".



## بعيداً عن أيرلندا

كم من المسافات  
ينبغي أن نقطعها  
حتى تصل حافة العالم؟  
هذا اليوم ، شمس حادة  
تقلّ الثلج الممتد الى أميال  
وطيرك الكناري الأليف ،  
بعيداً عن حافة القفص  
يغني ويرقص متجاهلاً الشتاء  
إنه يملك صوتاً ، وهو يستخدمه ،  
لا يخاطر ، بل يمتّع  
كما لو كان يملك خياراً  
ستبحر هذا الصيف غرباً ،  
هادئاً كان البحر أو عاصفاً  
حتى تسقط فجأة طيرك . طيرك يعرف النهاية  
يعرف أنه سيموت من الجوع .

جون هيوز (١٩٦٢-)

*John Hughes*

ولد جون هيوز في بلفاست، أيرلندا الشمالية، عام ١٩٦٢ . ومن مجموعاته الشعرية " ذلك الشيء بشكل خاص" ، ١٩٨٦ ، و" مفاوضات مع الريح الثلجية ، ١٩٩١ ، و" الشيطان ذاته" ، عام ١٩٩٦ ، و" مسرعاً للإمام" عام ٢٠٠٣ .

## احتراماً للقانون والنظام

سيُطلق الرصاص على الجنرال في وجهه  
عندما ينسى سائقه الجديد الأوامر  
ويتوقف عند الإشارة الحمراء  
خلال ساعة سيلقون القبض  
على أحد المشتبه بهم المعتادين .  
سيأخذونه الى مركز المدينة  
حيث غرفة تحقيق في الطابق العاشر  
من بناية الأمن الوطني المركزي .  
بعد خمس ساعات من الصدمات الكهربائية  
والضرب بخرطوم مطاطي  
سيأمرونه أن يفتح النافذة  
ويخطو للخارج ليأخذ نفساً من الهواء النقي .  
سيسقط على رأسه فوق رصيف مزدحم  
بصحفيين ، ونشألين ، ومخبرين سرّيين ،  
وطيارين حربيين ، وجنرالات فرنسيين ، وعازفي جاز ، وموظفين  
في قسم الاعلام ،

وعجائز في طريقهن لزيارة آخر أحفادهن  
وشباب يمشون متبخترين لحضور مباراة بكرة القدم  
بين الفريق الوطني وفريق البراغواي  
وكان هناك أيضاً رسام إيطالي تعبيري مشهور  
والمحقق الثقافي لجمهورية جنوب إفريقيا الذي وصل حديثاً

ينهض المشتبه به ، وينظر الى نفسه  
في أقرب زجاج نافذة  
يدخل قميصه في بنطاله  
يعدل ربطه عنقه

ويختفي في ضاحية مليئة بالأشجار  
حيث يسكن في شقة متواضعة  
مع زوجته الثانية وطفليهما .  
سينهي كتاباً كان يقرأه  
حين يقاطعه صديق دراسة قديم  
مرتدياً ، على أحسن ما يكون ،  
زياً رسمياً أصبح يحترمه مؤخراً .

## *Hugh MacDiarmid*

مأساة الشعر في اسكتلنده هي مأساة لغوية في الدرجة الاولى ، فهناك ثلاث لغات تبادلت التأثير والأولية في المناطق الرئيسية. لقد سادت اللغة الغالية (التي نقلها المهاجرون الاسكتلنديون من ايرلندا) في القرن الثاني عشر في (هايلاند).

وسادت اللغة الاسكتلندية منذ القرن السادس عشر في (لولاند). وبعد أن أصبح الملك الاسكتلندي جيمس السادس ملكاً على إنجلترا ، باسم جيمس الاول ، بدأ الارستقراطيون باستخدام الانجليزية التي اصبحت في ما بعد لغة إلزامية بالرغم من استمرار استخدام الغالية في (هايلان) والاسكتلندية في (لولاند) حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

هيو ماكديارميد ، المولود عام ١٨٩٢ ، باسم كريستوفر موراي غريف ، هو باتفاق معظم النقاد ، واحد من أكبر شعراء اسكتلنده في

القرن العشرين، رغم أن الإعتراف بمنجزه الشعري تأخر كثيراً. ويعزو البعض سبب ذلك إلى انخراطه في الحزب الشيوعي، الذي طرد منه بسبب اتهامه بضيق الأفق القومي في أعقاب الإنتفاضة الهنغارية، ثم التحق بالحزب مجدداً عام ١٩٣٨ .

وفي هذه الفترة بالذات، تراجعت عنده النزعة التجديدية، والمغامرة اللغوية التي عرف بهما طوال عقدين، ودفعتنا بالشعر الاسكوتلندي خطوات إلى أمام.

ولهيوماكديرميد أكثر من ثلاثين مجموعة شعرية، وجاءت أعماله الكاملة في ١٥٠٠ صفحة، ومنها "ترنيمة أخرى إلى لينين"، عام ١٩٣٢، و"حدود صخرية وقصائد أخرى"، ١٩٣٤، و"في ذكرى جيمس جويس"، ١٩٥٥، و"ثلاث ترنيمات إلى لينين" ١٩٥٧، و"مهد الشرف".

## تلال روزشير

ماذا تشبه تلال روزشير؟

أصغ ، سأخبرك .

يوماً ما خرجت لأمشي فوق الثلج

ومسدسي معي .

برز فجأة أرنب بري فوق التل

ليس بعيداً كثيراً

رميته حالاً .

تدحرج ، كبرت حوله كرة ثلج . رفستها ،

فخرج منها سبعة عشر أرنبا برياً ،

وليس واحداً .

صدق أو لا تصدق .

هذه هي الحقيقة .

السديرو ماكلين (١٩٢٦-)

*Alasdair Maclean*

لا يعرف الشيء الكثير عن حياة ماكلين، المولود عام ١٩٢٦ في  
غلاسغو، اسكتلنده، سوى أنه ترك الدراسة وهو في الرابعة عشرة من  
العمر، وخدم لاحقاً في الجيش البريطاني.



## اختبار الوحدة

ليس سهلاً أن تكون بلا أصدقاء  
يمكن تحمل ذلك  
لكن ماذا تفعل عندما تجلس في غرفتك وتصغي  
الى فقاعات النتروجين تتشكل في دمك ،  
عندما تمد يدك الى الثلاجة فيسحبك شيء الى داخلها ،  
عندما تخاف أن تستحم  
خشية أن يصير الماء قرمزيا ،  
عندما يصبح كل عمود ضوء ، الثالث أو الرابع أو الخامس ،  
أكثر أهمية من البقية ،  
عندما تلوح كل الابواب كأنها انفاق ،  
عندما تجتازك السيارات  
بسرعة مائة ميل في الساعة ،  
عندما يتورم لسانك في منتصف الجملة؟  
وأكثر من هذا ، عندما يبدأ الشخص الذي  
يمضي معك دائماً ولا يراه الآخرون

- رفيقك الوحيد -

بالمشي منفصلا عنك قليلا ،

يبدأ بهز كتفيه ، والغمز بعينه ، والنقر على جبهته؟

## Norman MacCaig

ولد الشاعر الاسكتلندي نورمان مكايغ عام ١٩١٠ في مدينة ادنبره، وأتم تعليمه في جامعتها. وعمل في التدريس من عام ١٩٣٤ حتى ١٩٧٠ فاز بمداوية الملكة الذهبية للشعر عام ١٩٨٦ . ويعتبر مكايغ من أهم الشعراء في اسكتلنده في القرن العشرين، وأكثرهم شعبية لبساطة شعره. وعرف أيضاً باحتضانه للشعراء الشباب، الذين أثر عليهم تأثيراً بالغاً، ومنهم ليز لوتشهيد، و ديليو. أى. هيلبرت، ووروبرت كروفور.

في الحرب العالمية الثانية، رفض الخدمة العسكرية، " لأسباب إنسانية، وليس لأسباب سياسية أو ايديولوجية" كما يقول، لأنه لا يريد أن يقتل أحداً.

من أعماله الشعرية "العين الداخلية"، "عاصفة من التصفيق"،

"الطائر الأبيض"، "شخص في موقعي"، "خرائط قديمة وجديدة"،  
"السموات المتساوية"، وغيرها.  
رحل ماكيف في مدينة ادنبره عام ١٩٩٦.

## شخص في موقعي

اسمعوا كلماتي جيداً  
فبعضها لا أقوله أنا ،  
وإنما رجل آخر  
في موقعي .  
من يعطيه الحق باستخدام فمي؟  
إنني أكرهه  
عندما يعلمكم  
الاسلوب الخطأ .  
ومع ذلك فهو يحبكم ايضاً  
هذا الغريب المخيف ،  
الذي يصنع نافذتين من عيني  
يطل بهما عليكم الى أن يموت  
من حبي لكم  
اسمعوا كلماتي جيداً -  
من يتكلم الآن؟

## *Douglas Dunn*

ولد دوغلاس دون عام ١٩٤٢ في انتشيانان، اسكوتلنده، حيث درس علم المكتبات، وعمل في مجال اختصاصه. ثم انتقل إلى مدينة هول لمواصلة دراسته، وتعرف هناك على فيليب لاركن، الذي كان يعمل أمين مكتبة.

ابتداءً من ١٩٩١، عمل أستاذاً للغة الانجليزية في جامعة ست اندروز، وأصبح مديراً لمعهد الدراسات الاسكوتلندية عام ١٩٩٣ .  
من أعماله: "الحب أو لا شيء"، ١٩٧٤، و"مراث"، ١٩٨٥، و"قرى سرية" - مجموعة قصصية- و"صديقات وأصدقاء" وغيرها. وصدرت مختارات من شعره ١٩٦٤-٢٠٠٠- عام ٢٠٠٢ .

## من نافذة الليل

الليل يهذر مع كوابيسه  
الاطفال يبكون في البيوت المزدحمة المغلقة.  
رجل يتعفن في شخيرهِ.  
بخطى هادئة يتفحص رجال الشرطة الأبواب.  
خطفى بشر تحت أضواء الشارع.  
المخمورون يعودون من الحفلات،  
طنين قنان فارغة، وأغان قديمة،  
النساء الشابات يعدن الى البيوت.  
البهجة في دواخلهن تصبني بالصمم.  
إنهن يخبئن كأفراس صغيرة  
ويختفين في الأفرشة البيضاء  
عند حافة الليل.  
النوافذ مفتوحة في هذه الليلة الحارة  
والسahرون، المدخنون في الظلام،  
يشعلون أضوية حمراء صغيرة عند أفواههم،  
وهم يعدون سنوات الزواج.

ينتمي ألان بولد إلى الإتجاه الذي عرف به هيو ماكديارميد في الشعر الاسكوتلندي، ونعني به الإتجاه الواقعي المتأثر بالفكر الماركسي. ومن هنا، خاض معارك كثيرة ضد ما سمي "بالشعر الكونكريتي"، والفن التجريدي.

وكما يحصل غالباً عند قسم من شعراء هذا الاتجاه، غلب الوضوح والمباشرة، اللذان يصلان أحياناً إلى درجة الفجاجة على حساب الفن، على قصائده الأخيرة.

وهو مترجم أيضاً، وقد ترجم قسماً من قصائد بودلير إلى الانجليزية.

من مجموعاته الشعرية: " أن نجد الجديد"، ١٩٦٧، و " آلة تحريك أبدية"، ١٩٦٩ .



## السبب والنتيجة

كان يفكر قبل الحرب  
بالمقتل ، بالبطولة ،  
بالاعداء الذين يجب سحقهم ،  
بالقضايا التي يجب القتال من أجلها .  
لا وقت عنده قبل الحرب  
للسماء المشرقة ، للحقول ،  
للسمس الدافئة ، لامراته .  
كل وقته للقضايا التي يجب القتال من أجلها .  
أراه الآن دائما بعد الحرب .  
إنه يحب الشمس ، والسماء المشرقة ،  
والحقول ، وامراته :  
قضايا يجب القتال من أجلها .

## David Constantine

ولد ديفيد كونستنتين في منطقة سافورد ، مقاطعة لانكشر البريطانية ، عام ١٩٤٤ . تقول عنه اليزابيث لوري في ملحق "التايمز" الأدبي: "إن رؤيا كونستنتين المتميزة هي خليط قلق من السامي واليومي ، من المبهج والعادي لدرجة النفور بحيث لا يمكن التمييز بينهما . إن قصائده بارعة ومحكمة بشكل كبير في تصويرها التوتر بين البراءة والتجربة".

ويقول عنه ستيفن نايت في الملحق نفسه: "إن الاعتراف بكونستين كواحد من أفضل شعراء جيله قد تأخر كثيراً لأنه خارج المواضع الشعرية والشكلية الأدبية".

وكونستين مترجم أيضاً عن الألمانية ، وترجم قصائد مختارة لهولدرلين وهانز ماخنوس انزسبيرغر .  
من مجموعاته الشعرية: " مراقبة الدلافين" و " مادر" و " هوسر".

## بينما تفترق دماؤنا

بينما تفترق دماؤنا ،  
تعاود الساعة دقاتها ،  
بينما تهدأ قلوبنا .  
كنا دائرة : الساعة تتك حولنا  
معلنة الوقت ،  
والريح مهجورة .  
الساعة تثقب كل شيء حتى العظم .  
الريح تدخل عيون البيوت المفتوحة  
وأفواهها الواسعة  
تنثر رماد الموقد .  
نم . تمسكُ بيدي .

## أغنية الطير

أكثرهم نيام  
والبعض ينتظر الرحمة بيأس ،  
لكن ، حتى مع الرحمة ، لن يسمح لآخرين بالبقاء ،  
غير إنا ، نحن الذين لم ننم  
من أجل قدر من السعادة  
نسمع الفجر يشارك في أغنية  
مثل تساقط الندى  
متوهمين أن طريقنا المشترك  
كورس من أشجار .

## أنت بعيدة، أنت تغادرينا الآن

أنت بعيدة ، أنت تغادرينا الآن  
ستبدين هنا فقط بين القطارات ،  
وستقابل هنا وقت الانتظار  
وأخر ما تريدين إطلالة عيوننا عليك .  
لن نقول شيئاً ، ولن نفعّل شيئاً ،  
أثناء كل ذلك  
لن تكون هناك هدية لتبهجنا .  
ستنظرين باتجاه آخر ،  
ستتخذين مقعدك  
خلف لوح زجاجي مع غرباء  
أنت ترحلين من هنا  
وعندما لا يكون هناك توقف للرحيل  
ربما ستبتسمين  
وتمنحين وجهك حينها  
شيئاً قليلاً من نعمة البكاء .

فيليب كيسيا (١٩٥٠-)

## PHILIP CASEY

ولد الشاعر فيليب كيسيا في لندن لأبوين إيرلنديين في ١٩٥٠، ونشأ في مدينة وكسفورد الايرلندية، ثم انتقل إليها نهائياً. وهذا التشتم يذكر الشاعر بتجربة بيرم التونسي الذي كان مؤزعاً بين الاسكندرية والقاهرة وتونس، فيهدي له قصيدته "مدن ثلاث".  
نشر الشاعر كيسيا مجموعته الاولى في ١٩٨٠. وقد لفتت اليه الانتباه بصورها الحادة المتماسكة، وموسيقاها المرهفة، واستعاراتها التي تنهال علينا كضربات مطرقة كما يقول عنه أحد النقاد.

## اوروا نوفاليس

فرق عسكرية لأحد الجيوش

تنتظر الحرب بعصبية

- الانتظار الأسوأ -

الطلاب يجلسون صفاً فوق صف ،

الفصائل تحدّق بحيرة في الصفحات البيضاء ،

الجنود يحدقون في الأفق المفترس

أربعة جدران رمادية تتشرب ضوء الفلورنس

النهار ، المكتبة ، بحر من المطبوعات - كلها رمادية .

سجن . عالم نسيان كئيب .

تدخل فتاة بمشية طروب . . .

كم تحب حياتها الحرة!

كم تحب الرومانتيكية الألمانية!

تفتح كتابها فتطلع شمس الربيع من خلف غيمة

وترقص مهتاجة موجة

من لون زاهٍ

مثل صلوات تهمسها رغبات عذبة  
بينما يهوم ذهنها مغموراً  
بأشواق شاعر "ها" البهيجة  
أحلام غبطة رومانتيكية :  
أوروا نوفاليس .



## نزىل مستشفى يكتب ملاحظات

بلادى منسية  
وتنسى

بلادى تنطق بالفراغ  
فى الفراغ

بلادى باعت كلامها  
فى سوق النخاسة

إنها تلتهم المخدرات  
وتسمن من الجوع

آه! هذه البلاد تعيش للموت  
وتفترس أطفالها

أجلس فى عزلتى  
وأذكر

أتحديث مع الصمت  
في الفراغ

أنا عبد بلادي  
التي أحب

اسمن على جوعها..  
فأنا طفلها.

## ثلاث مدن

في إثر بيرم التونسي

المدينة الأولى

المدينة الثانية

المدينة الثالثة

الأولى لندن : تعلمت فيها ارتباكات الوداع

الثانية وكسفيرد : كانت لهجتي غريبة

الثالثة دبلن : غادرتها دائماً

الأولى لندن : تعلمت فيها ارتباكات الوداع وأعدت تعلمها

الثانية وكسفيرد : كانت لهجتي غريبة فيها ،

لم استطع ضبط الايرلندية

الثالثة دبلن : غادرتها دائماً لأعود ثانية إليها

الأولى لندن : تعلمت فيها ارتباكات الوداع وأعدت تعلمها

لأنسى دروسها .

الثانية وكسفيرد : كانت لهجتي غريبة ، لم استطع ضبط الايرلندية

حققي المكتسب فُقل عليه

الثالثة دبلن : غادرتها دائماً لأعود ثانية إليها

وأعيش ثانية رحلاتي في شوارعها

الأولى مقتها لخياتها اللامبالية ،

الثانية تهربت منها بألف صورة ،

الثالثة احببتها لضحككتها الرواقية .

المدينة الاولى

المدينة الثانية

المدينة الثالثة .

## Vicki Feaver

عنوان المجموعة الثالثة لفيكي فيفي هو "كتاب الدم". وهو عنوان قد يكون مفتاحاً لمجمل عالمها الشعري. إنها واحدة من أولئك الذين يقفون دائماً على حد السكين، بحسها المرفف، المأساوي المشوب بالسخرية. تقول عنها الكاتبة كيت فيجس في "كوسمبوليتان": "قصائد فيكي فيفرو تجمع بين الحقيقة والمشاعر الفطرية، سواء أكانت حول كي الملابس أو الطفولة، الدورة الشهرية أو الحب. إن حسها الساخر، وأسلوبها الشعري يجعلان المؤلف من المواضيع يبدو طرياً وجديداً". إنها شاعرة مجيدة، لكنها مقلة جداً، فهي تصدر تقريباً مجموعة واحدة كل عشر سنوات.

ولدت فيكي فيفرو عام ١٩٤٣ في مدينة "نوتنغهام"، ونشرت لحد الآن ثلاث مجموعات شعرية: "أقارب حميمون"، و"عذراء خرقاء" و"كتاب الدم".

## لغز

أفضل بدونك الليالي ،  
الظلام داخلي

مثل الظلام في الخارج . وحدي مع فراغي :  
طوال الليل .

فسحة بيضاء لا شيء يغذيها  
سوى الضوء والظل .

أقدامي لا تستطيع أن تتبعك ،  
ولا صوت أي لأناديك .

أعرف فقط أنك قريب  
من رائحتك - برتقال أو خزامى -

ومن الحرارة التي تزحف على جلدي البارد ،  
وتخبرني بأني سأحس ثانية ثقل جسدي .

أنت لا تعرف أي شيء رائع  
أن أبقىك جنبي  
أن أراك مستلقياً ،  
ساكناً جداً ، وسعيداً جداً .

عندما تتحرك أسمع دويماً ، وحين تلمسني  
في مواضع كثيرة جداً ،

ارتعش ، وأحس وخزاً خفيفاً ،  
لا يفسده سوى خوفاً من ذهابك .  
أظهار أحياناً أنني مهد لك  
تنام فيه - لكنك تستيقظ دائماً ،  
أو رحم ، لكنك تهرب مع ذلك .  
تنسل ، وتتركني .  
لذلك سأكون في المرة القادمة  
تابوتاً مليء بالماء البارد ستبقى فيه . . إلى الأبد .

## فتاة بالأحمر

ولدت لأم في حداد .

كان المزاج في البيت أسود  
مثل قار أملس على نهايات الأرصفة  
حركته بعضا .

كان الأحمر لوني المفضل :  
وردياً ، قرمزيًا ، ياقوتياً .

في المدرسة رسمت فتاة حمراء في غابة حمراء .

قالت المعلمة : "الأشجار خضراء"  
فرسمتها خضراء ، ثم قالت : "الأحمر والأخضر يتعارضان"  
لكنني أردتهما أن يتعارضا .

أردت الأصناح والأبواق ،



كل فوضى الألوان المشاكسة ،  
ليغرقوا صمت الأسود .

جعلت أمني تخطيط لي ثوباً قرمزياً  
( لم أهتم حين قالت جدتي  
أنني أبدو فيه كغانية )

سرقّت أحمر شفاه-  
وردياً فاقعاً ،  
فراح الأطفال والشيوخ كلهم ينظرون إليّ .

عصرت نفسي في كعبين عاليين ذي لون ياقوتي  
يمتلآن بالدم في الأيام الحارة .

شربت براميل من الجن القرنفلي ،  
وأخبرت شقيقتي ( التي أرسلوها لتتجسس علي )  
أنه ماء .

حلمت بالأحمر ، بالوردي ، بالقرمزيّ ، بالياقوتيّ .  
الآن أحلم بالأسود .

ولد ستيفن واتس بلندن عام ١٩٥٢، وهو ينحدر من أصول إيطالية من ناحية الأم. عمل في بداية السبعينات كراعي، ثم كـ"شاعر معتمد" empetted poet في عدد من المدارس ومؤسسات الأمراض النفسية. ويعمل الآن في جمعية ثقافية مهتمة بالتنوع الثقافي. أصدر لحد الآن ثلاث مجموعات شعرية، وصدرت له مختارات شعرية عام ٢٠٠٤ بعنوان "الحقيبة الزرقاء" ضمت قصائد له منذ ١٩٩٧.

ساهم في تحرير وترجمة عدد كبير من المجموعات الشعرية، ومنها "أصوات الضمير"، عن الشعراء الممنوعين في مختلف أنحاء العالم، و"اللغات الأم"، و"موسيقى أثناء الرسم"، وهي انطولوجيا عن الشعر التعبيري الألماني.

ولواتس علاقات جيدة بالعديد من الشعراء العرب والكردي

والإيرانيين. وقد ترجم أخيراً مجموعة شعرية للشاعرة الإيرانية زيبا  
كارباسي إلى الإنجليزية بالإشتراك مع الشاعرة.  
وبدوره، ترجمت قصائده إلى التشيكية، والفارسية، والإسبانية،  
والفنلندية.

## أيها اللسان، أيها اللحم اللذيذ الهائج

أيها اللسان ، يا قطعة من لحم أحمر ،  
أنت - أيها الكذاب - يا من يقول الحقيقة  
أية كلمات تلفظها من تخمته ،  
كل الشعر يزوي ، ناشراً ،  
لا يقدم أي عون ، ولا يغير شيئاً ،  
لا يستطيع أن يراوغ ، أو يمدح أحداً ،  
أيها اللسان ، يا قطعة تتدلى من لحم أحمر ،  
يا شقاً من الوجه ،  
عاجزاً عن الولادة ،  
يا منياً من كلمات  
لا تشير إلى شيء  
أنت يا صقراً محوماً من كلام محبوس .  
أيها العائم فوق الكلمة ،  
المتجذر في غضروف ،  
جاهلاً لغات الألم البطيئة .  
أيها اللسان ، أيها اللسان ،

أيها اللحم اللذيذ الهائج ،  
الملتوي دائرياً في دولتك ،  
يا أفعى ملتفة من رغبة الحنجرة ، الكلمات ،  
أيها اللسان يا حيوان الحاجة .  
الفجة الحمراء ..  
أنت يا من تسكبه  
صبوات الحياة .

## شجرة نوفمبر، برج «هاملتس»

شجرة أخرى في الشارع  
جعلتني أبكي ،  
ظلها الليلي الواسع  
ليس أنتَ  
أنت المتسول الذي يطرق بابي ،  
أنت جاري الذي أصابه العمى  
حين ضربه الصبي السيلهيتي  
على رأسه  
أنت عاملة البريد المتأبطة  
ذراع صديقها البنغالي ،  
أنت جاري المسلم  
يحيني كلما أمر .  
انظر إلى أغصانك . . أنت أُمي ،  
أحدق فيك . . أنت ابنتي  
وأنت ابني  
أرفع عينيَّ : أنت الكومونة التي لم توجد قط ،

أنت الارادة لكنس القذاره  
على قطعه الأرض الصغيرة  
التي طاردت خضرتها الشقق  
قرب الطريق العام حيث المساحات  
ملئيه بالتوسعات والامبالاه ،  
أنت تنتشرين من اللب للغصين الذي  
ينخسه الهواء ،  
تنتشرين على درجات السلم الذي يصل  
الى قلب السماء المتفجر ،  
ولا ينكسر أبدا  
وتمتدين الى الغرفة الصغيرة  
حيث أخواتي الصغيرات  
يطرحن دائما اسئلتهن عليّ  
أنت صرخة حاسمة في وجه مسحوق  
ترتفع ضد الغاشية ،  
ضد الاستنزاف الذي يشوه الروح .  
أتمنى أن يهبط الجيران  
من أغصانك ليتعانقوا ،  
أتمنى أن يمشي الجيران  
في دوائر غوك ،  
أن يكونوا القوة المحركة لاصرارك .  
اتمنى أن يحب الجيران

أزواجاً وألأفا

أأءق ففك . . أنت أفة وصةة ،

وأنت شجرة ، رة طولة مقلوبة ،

قرفة من بفف . .

أف ففففف .



## *Carol Ann Duffy*

ولدت الشاعرة كارول آن دوفيا في غلاسغو باسكتلندا عام ١٩٥٥. وتعتبر، على نطاق واسع، من أبرز الأصوات في الشعر البريطاني المعاصر. وكانت قد رشحت لمنصب «شاعر البلاط البريطاني» الذي فاز به اندرو موشن.

ومن أعمالها الشعرية: «البلد الآخر» و«زمن بخيل»، الذي فاز بجائزة «ويتبيرد» وجائزة «فورويرد» لأفضل مجموعة شعرية عام ١٩٩٣، و«بيع مانهاتن»، الحائز على جائزة سومرست موم للشعر، و«زوجة العالم» وهي تعمل الآن أستاذة في جامعة مانشستر.

اكتبي عن «السعادة»  
كيف تبدو السعادة؟  
أنتِ في معطفك الأحمر .  
أين تذهب السعادة لتتناول كأساً؟  
إلى السرير ، أيام الأحد .  
ماذا يشبه صوت السعادة؟  
ذبذبات تليفون مفتوح .  
ماذا يشبه شعور السعادة؟  
زراعة بصل بأيدي عارية .  
ما عنوان بيتها؟  
عنوانك أيتها الحبيبة .  
هل للسعادة رائحة؟  
إنها البحر ، والهواء ، والأرض .  
أين رأيت السعادة آخر مرة؟  
تحت الشراشف ، ضاحكةً .  
أي طعام تملك السعادة؟

طعم قبلة طويلة ، بطيئة .  
وكيف تمارس السعادة الكتابة؟  
بشكل سيئ ، مثل هذه القصيدة .

## زمن بخيل

تراجعت الساعات ساعة إلى الوراء  
وسرقت الضوء من حياتي  
بينما كنت امشي في الجانب الخطأ من المدينة،  
وأنا أندب حيناً.  
وبالطبع، سقط المطر المتواصل  
على الشوارع الكئيبة  
حيث شعرت بقلبي يقضم كل أخطائنا.  
إذا كانت السماء التي تعتم قادرة  
أن ترفع ساعة من يومنا  
فهناك كلمات لم أستطع أن أقلها لك قط،  
كما إنني لم أسمع ما قلته  
لكننا، كما نعرف، سنكون أمواتاً  
ما بعد الضوء كله.  
هناك النهارات القصيرة  
والليالي التي لا تنتهي.

أصدرت كارول ساتيامورتى لحدّ الآن أربع مجموعات شعرية، والقصيدتان المختارتان هنا، من مجموعتها الثالثة «مسافة متوازنة»، التي تتمحور حول العلاقة المعقدة بين البشر، فهناك قوى تفرّقنا، وأخرى - وبينها اللغة - تربط بيننا، مما يخلق نوعاً من التوازن الإنساني.

تقول مارول روفنر عن المجموعة الثانية «حول تغيير الموضوع» لساتيامورتى: «إن فطنتها لا تضيء على انفعالها عنصراً تجميلياً، إنها تتعايش معه، والرعب الأساسي في قصائدها يتسرب ببطء، دون أن نلاحظ، ويثبت هناك».

أما الشاعرة كارول آن دوفى، فتقول: «إن كارول ساتيامورتى، تمزج اللغة، والسياسة، والخيال، لتعطينا تأثيراً بالغاً».

من مجموعاتها الشعرية "تغيير الموضوع" عام ١٩٩٠، و"القمر المهشم" عام ١٩٨٧، وصدرت مختارات شعرية لها ١٩٨٨. فازت ساتيامورتى بالمسابقة الوطنية للشعر عام ١٩٨٦.

## فاطمة

أيها التلاميذ . . هذه فاطمة  
لقد أتت من بلد . .  
من يستطيع أن يتهجي «البوسنة»؟  
إنها ستخبرنا ،  
لو كانت تعرف الإنجليزية ،  
كم هي فتاة محظوظة  
لكونها هنا في بروملي - هذه بروملي -  
بينما كل أصدقائها  
اضطروا للبقاء هناك  
- من يستطيع أن يتهجي «سرايفو»؟  
هذا الصباح سنواصل  
مسرحيتنا «عيد الميلاد» .  
فاطمة لها شعر أشقر جميل - شعر -  
ولذلك ستمثل دور مريم العذراء  
وبالطبع لا يتوجب عليها قول أي شيء .  
لا تقطبي جبينك يا ليزا

ستمثلين دور صاحبة الملك .  
إنها ذات لهجة قاسية ،  
وتحمل حقيبة لماعة ،  
الكس سيمثل دور جوزيف ،  
وباقى الأولاد سيمثلون دور الجنود ،  
لكن تذكروا . . لا يجب أن تقتلوا الأطفال .  
إنه تمثيل فقط .  
فاطمة ، اجلسي هنا يا عزيزتي .  
هذا طفلك - طفلك -  
جوزيف ، ضع يدك على كتفها ،  
والآن ، يا كورس الملائكة ،  
دعونا نقرأ الأبيات الأولى من قصيدة «الأمل للعالم ، والسلام للأبد» .  
هيرود ، توقف عن تحريك كلاشينكوفك بعصبية!  
فاطمة ، لماذا تبكين؟

## أميركا

كان صوتاً إلهياً ،  
حسنه الناصر الرقيق ،  
يبقى على الشفاه ،  
ويتموج في الهواء . .  
أميركا .  
لبسنا ملابس جديدة ،  
هي الأبط ،  
حرقنا القديمة مع خطايانا ،  
وكل علاقاتنا الحزينة المعقدة ،  
والأشياء المشوهة الجسعة .  
ربيع تتبعه الريح .  
كنا فرحين تقريباً ،  
ونحن ننشر حتى بطانات أثوابنا ،  
بينما كانت العاصفة  
تنفخ الشراع  
وتكسو شعرنا بالأبيض



اندفعت أفكارنا ،  
ونحن نغني ،  
لو كنت عرفت أنه لا توجد براءة  
كبراءة رحلة طويلة  
لربما أفرزعتني بلوغ اليأس .  
أميركا - الراكونات (\*) ، الكاردينالات ،  
الألوان الجديدة في الأرض .  
رحلنا في الصيف ،  
مقادين إلى المكان الذي  
سميناه : الخلاص .  
كل ما أردناه ،  
أردناه لنا جميعا ،  
نصبينا اليومي من الخبز ،  
أعاد تشكيلنا ،  
وجلودنا تصلبت معا  
لقد اكتملنا . . وازدهرنا . .  
من الصعب أن نعرف  
في أية عظام تمددت بذرة النفس  
مثل درينة .  
ببطء نمرض ،  
تداهمنا أمراض

---

(\*) الراكون : حيوان ثديي من اللواحم ، يعيش في أميركا الشمالية .

لا يستطيع المرء أن يسميها  
إلا بصيغة الغائب .  
تتقشر شفاهنا ،  
ونحن ندبّ بأسمال بالية  
لا نتعرف عليها .  
أصبحنا جميعاً أيادي ،  
ووجوهاً وأبواباً مغلقة .  
لا نستطيع أن نعيش من دون أميركا .

ولدت كاتلين فيشر في منطقة نيويورك، ويلز، وما تزال تعيش هناك مع قططها. وقد حققت حضوراً لافتاً في المشهد الشعري البريطاني في السنوات الأخيرة، خاصة بعد صدور مجموعتها الثانية "محيط غير مكتشف" عام ١٩٩٤، وهي تكتب روايات للأطفال أيضاً، ومنها روايتها "كتاب الغراب" التي فازت بإحدى الجوائز. أصدرت لحد الآن ثلاث مجموعات شعرية: "امراما"، ١٩٩٤، و"محيط غير مكتشف" و"حالات متغيرة"، التي اخترنا منه هاتين القصيدتين.

## جيات الفجر

إذا مشيت طوال اليوم هناك  
سيأتي وقت لا شيء يهم فيه .  
تجاوزنا ذلك . لكن داهمنا المطر المدرار الهابط علينا  
مثل رماح حتى نخدرنا ، وتعثرت خطواتنا في الأخاديد ،  
وفي أعلى الطريق  
كان الماء يتقطر من الأشجار العالية .  
أمامنا كان الظلام يزداد ظلاماً ،  
وكانوا يطوفون بشكل غريب  
فوق الأرض ، ويزدادون غموضاً كلما اقتربنا .  
اختلط خوفنا بصمتنا ، ونحن نراقبهم يتقدمون  
غامضين نحونا ، فزعين بما قد نكتشف  
لكن الضباب تبدد فجأة ، ولم نر سوى خيول  
مرقعة ، سوداء ، شبحية ،  
حزمة قرمزية من لهب ، ورجال جالسين على القش حولها ،  
وقطعة قماش يتقطر منها الماء .

شعرنا بالراحة أكثر مما كنا نريد .  
لكن أحسست فيما بعد ، وأنا أتعثر بخطاي ،  
أنهم سيعودون جميعاً : الخارجون على القانون ،  
في الغابة الخضراء الآن ، والذئاب ،  
الشحاذون الجوالون ، المقنعون ، المهرجون المتنكرون  
تلك الكنيسة الصغيرة بناسكها ،  
ماشية جائية في الحظيرة ، راقصون برؤوس حيوانات  
يدورون من باب لباب ، كما لو أن خدعة الخيول  
منحتني اليقين بأن هناك ، في الغسق ،  
وراء المدن ، شيئاً ما سيبقى .

## وحيدة في الخارج

توقفت في زاوية الطريق ،  
منتظرة أن تمر حافلة .  
وبينما أنا كذلك ، انزلق أمامي نفق ،  
حدقت ، غير مصدقة ، في كل الطرق  
لأعرف أين طريقي ؛  
التل العالي ، الزقاق الممتد إلى الحقول ،  
الصخر الرملي في المجاز . ضعت تماماً ،  
كأنني لم أكن هنا قط في هذه الحياة .  
لا ، لم أكن هنا . ولدت منذ ستة شهور .  
أي بيت هو بيتي ؟  
كل البيوت تبدو غريبة ، مصبوغة بألوان أكرهها .  
طوال الليل أمشي في الأزقة مثل ظل ،  
مذهولة من الشيوخ الذين يسقون الأزهار ،  
ومن أهداف كرة القدم المرسومة على أبواب الكراجات ،  
تلك الأهداف المستحيلة ،  
وأنا أبحث عن أي مكان تفتحه مفاتيحي .

ساره ماغواير واحدة من أبرز الشاعرات البريطانيات في السنوات الأخيرة. وهي من المهتمات بالقضايا العربية، وخاصة فلسطين. وقد ترجمت قصائد للشاعرين الفلسطينيين زكريا محمد وغسان زقطان إلى الإنجليزية. وهي تدير الآن مركز ترجمة الشعر في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، التابعة لجامعة لندن.

صدرت لها لحد الآن ثلاث مجموعات شعرية، ولها مجموعة مترجمة إلى العربية هي "حليب مراق"، التي ترجمها سعدي يوسف.

## الحي الاسلامي

ترتخي المدينة القديمة خلفي  
بينما انحدر نحو سوق خان الشيخ ،  
اقترب منه ،  
كاقتراب الظل من اليد ،  
الفوانيس الشاحبة ،  
تكتظ فوق السقوف ، وتشبكني  
بمنحدر الضوء .  
كانت الأسواق مغلقة طوال الليل ،  
وعلا الصداً الدكاكين الخشبية ،  
خوانات الأشياء صفت خلفها ،  
وكأنها آلات موسيقية متألفة :  
المجارف ، الأثواب ،  
الدمى بعيونها الغامزة ، أواني  
الفخار ، الحقائق ، سجادة الصلاة ،  
الزيت ، زيت الزيتون ،  
صابون زيت ،



كلها رزمت وطويت  
ثم كمنت الأفواه .  
لكن من خلال السطح ،  
يبرز نتوء ذو زجاج أبيض ،  
فأرى لمسات الحديد المطروق  
على الألواح  
ومن خلال شق صغير ،  
تهبط النجوم ،  
النجوم الطائشة ،  
متألقة في مداراتها المتجمدة .  
ثم أشق طريقي خلال أروقة الصمت ،  
محاولة أن أتخيل هذه البنايات  
حينما كانت طبيعية ، مسترخية ،  
بينما يراقبني ثمانية عشر جندياً  
وأنا أعبر طريق الآلام .  
لقد انتهى يوم الغفران  
لكن حتى عندما استدير واتجه ثانية الى الشرق ،  
فإنهم يحفرون  
النفق عميقاً . .  
تحت قدمي .

ولد الشاعر باترسون في عام ١٩٦٣ . وعمل لفترة موسيقياً، قبل أن ينتقل من مدينته دوندي إلى لندن. نشر مجموعته الأولى « صفر، صفر » عام ١٩٩٣، التي فازت بجائزة « فورويرد » للشعر، ثم أصدر مجموعته الثانية « منحة الله إلى النساء » التي فازت بجائزة تي. إس. اليوت عام ١٩٩٧ . ومن مجموعاته الأخرى « العيون في أيلول »، و« برايفت بوتلنغ ».

## الشعر

بالطريقة نفسها ، التي يحتفظ فيها الماس الأصم  
بشراة واحدة من نيران الأرض الأولى  
مأسورة للأبد في شبكتها الجليدية ،  
ليست حرارة الحب المتأخرة هي ما يقبض عليه الشعر ،  
بل ذرة الحب التي يسحبها من الصمت ،  
ولذلك يسمع الشاعر صوته ، إذا ما أخذت جمرة الحب تخمد ،  
مخذولاً فجأةً مثل صوت مغن في غرفة مغلقة ،  
مزهواً بمشاعره الهائلة ،  
أو غارقاً بأصوات الكمان .  
لكن إذا استسلم الشاعر لضوء أكثر ثباتاً ،  
فسيعرف أن الشعر الصافي ، عندما يأتي أخيراً ،  
سيبدو مثل ربيع جبلي ، مجهولاً وجليلاً  
تحت السماء الزرقاء المنسية .  
الماء لا ينشد شيئاً ،  
لا اسمك ، ولا اسمي .

**فاليريا ميلتشوريو**

**Valeria Melchiorretto**

فاليريا ميلتشوريو من الجيل الجديد في الشعر البريطاني. وبالرغم من ولادتها في سويسرا لأبوين إيطاليين، ولم تهجر الى بريطانيا إلا قبل اثنتي عشرة سنة، إلا أنها تكتب بالانجليزية كما يكتب بها أبناؤها، وتعتبر نفسها شاعرة بريطانية. وهي تهتم أيضاً بالمرح والفنون الجميلة التي درستها اكاديميا.

## المجهول

عن أمي ورثت طريقاً معبداً بالحجر ،  
واسعاً مثل حوض امرأة حامل .  
وأكثر طولاً من نفاذ الصبر . . مرتين  
عن أبي ورثت قصصاً كان يرويها بعينه ،  
قصص المدن التي لم يروها أحد ،  
عميقة وملئية بالشك  
ربما كان سمعها عبر همسات أسير حرب  
وهو في فراشه  
كانت أمي تقول إن الأفكار مثل القوارب  
تحتاج إلى مرسة  
لا أحد في عائلتنا كان يستطيع أن يبحر  
مع الأفكار المليئة بالشك  
لكنها كانت تهزّ خيالنا  
مثل دوار البحر  
حتى نخضر تحت حدودنا الوردية  
في نومه كانت رموشه

مثل معمل ينتج كوابيس  
لا يريد أن يعرف عنها شيئاً في النهار  
إنني الآن أختار طريقي بعناية فائقة .

## العجوز والجبل

عاش الرجل العجوز على قمة الجبل  
عاش الجبل فوق الرجل  
كان مقاتلاً ، ساخراً ، وشهيداً  
أسره الفاشيون لكنه نجا  
الرجل العجوز ، أبي ، أصبح منذ ذلك الوقت وحيداً ،  
خائفاً مثل الجبل وبعيداً مثله  
حوّل طفولتي إلى غرفة انتظار صامتة  
نُفيت منها حتى دميتي الاكثر شجاعة  
كل مساء كان يختفي في عالمه  
ليسقي صليبه نبينا خاليا من الماء .  
ازهرت الأشواك في غرفة عقله الخلفية  
وكان الطريق إليها  
أن نأكل خبزنا اليومي من الغيظ  
الحديث بالألمانية كان ممنوعاً في بيتنا  
ولذلك اعتدنا ، نحن الأطفال ، على الهمس بها في الظلام  
لم يرتد قط قمصاناً رمادية ، ومع ذلك قيده

منذ زمن سرمدِيّ

حين اصبح سجينا

أصوات الكاتدرائيات التي تغط في النوم  
دفعت أفكاراً عديدة مؤلمة لتدخل عالم النسيان

باسم أولئك الذين لم يحسوا أو يلمسوا

ذلك الجبل اللامرئي الذي قدمه التاريخ

حُفرت الارض مرتين

في المرة الأولى ، أرض الحقل الجافة ،

وفي الثانية القبر .

ذاب الشتاء الأبدى فجأة وسال في الانهار .

وذهبت أنا لأزرع البطاطا على قمة الجبل .



بام كير

*Pam Kaur*

بام كير، المنحدرة من أصول هندية، هي كاتبة مسرحية ومخرجة أيضاً، وهي من الأصوات الشعرية الجديدة. أصدرت مجموعة شعرية واحدة، وشاركت في العديد من الفعاليات الشعرية داخلياً وخارجياً. تمتعت أخيراً بـ "زمالة الكتابة العالمية" المقدمة من مؤسسة "هوثوندر".

## محجوزن

في راحة يدك ،  
شرنقة من انسجة عنكبوت ،  
شعيرات بيض  
لا نهائية الطول ،  
اذا نشرت  
نستطيع أن نخطو داخلها  
ونملأها تماماً  
أو نجعلها تطفو بنا  
وأنت تقول : زمن كامل  
يكمن في راحتينا .

## الأصول

قبل أن يكون بإمكانني الرؤيا  
شعرت بالخطوط السميكة المسننة  
قبل أن يكون بإمكانني الكلام  
استطعت ان أرى  
الخطوط المسننة ، الحمراء الأرجوانية  
قبل أن أخطو  
سبحت في بحر  
من الخطوط الحمراء المسننة  
في الخارج  
ارتديت غطاء شفافا  
ذا خطوط حمراء أرجوانية مسننة  
آتية من كهوف مظلمة ،  
تقودني وشوشات متواصلة  
بينما يشتعل في عيوني خمار  
ذو خطوط حمراء أرجوانية  
ثم رأيت

خطوط أمي ،  
وأم أمي ،  
وكل الأمهات  
في كل ركن من الأرض  
في هذا الرداء  
ذي الخطوط الحمراء الأرجوانية المزركشة .

## فهرست

7	* مقدمة
17	* ديفيد غاسكوين
27	* ديلان توماس
33	* توماس بلاكبرن
37	* لورنس دوريل
45	* لويس ماكنيس
55	* تشارلز كوسلي
69	* تشارلز توملنسون
75	* تيد هيوز
87	* توم غون
93	* فيليب لاركن
101	* اليزابيث جنينغس
105	* أر.أس. توماس
115	* جورج باركر
119	* بيتر ردغروف
125	* داني آبس

- 131 \* توني هاريسون
- 137 \* شعراء من الحرب العالمية الثانية
- 139 \* أرك دي موني
- 143 \* لويس تشالونير
- 147 \* جون جارمين
- 151 \* اوليفيا فيترزوي
- 155 \* جيم هوفل
- 159 \* كينغسلي آمس
- 163 \* فيرنون واتكنز
- 167 \* مايكل هامبرغر
- 179 \* كاتلين رين
- 189 \* بيتر رسل
- 207 \* شيموس هيني
- 217 \* جليان كلارك
- 221 \* جون فولر
- 229 \* أدريان هنري

- 233 \* براین باتن
- 239 \* هنري غراهام
- 245 \* توم راورث
- 249 \* جون بیرنسايد
- 259 \* اندرو موشن
- 267 \* ريتشارد مکين
- 275 \* دنيس او درسکول
- 279 \* جولي اوکالاغان
- 283 \* بيتر ماكدونالد
- 287 \* جون هیوز
- 291 \* هیو ماکديارميد
- 295 \* ألسدير ماکلين
- 299 \* نورمان مکيغ
- 303 \* دوغلاس دون
- 307 \* ألان بولد
- 311 \* ديفيد کونستنتين
- 317 \* فيليب کيسي

- 325 \* فيكي فيفر
- 331 \* ستيفن واتس
- 339 \* كارول آن دوفي
- 345 \* كارول ساتيامورتي
- 353 \* كاثلين فيشر
- 359 \* ساره ماغواير
- 363 \* دون باترسون
- 367 \* فاليريا ميلتشسيوريتو
- 373 \* بام كير





ما ترجم من الشعر الإنجليزي، في مختلف  
مراحله المتقدمة والمتأخرة، إلى العربية قليل  
جداً مقارنة بالشعر الفرنسي مثلاً، ولا يكاد  
القارئ العربي يعرف شيئاً عن الشعر الإنجليزي  
بعد الحرب العالمية الثانية وكانت في ذلك  
خسارة كبيرة إذ حرم القارئ والشاعر بشكل  
خاص من الإطلاع على تجارب شعرية هي من  
الأغنى عالمياً في النصف الثاني من القرن  
العشرين وهي ربما تكون الأقرب إلى طبيعتنا  
ووجداننا وتجاربنا الحياتية والشعرية.

